

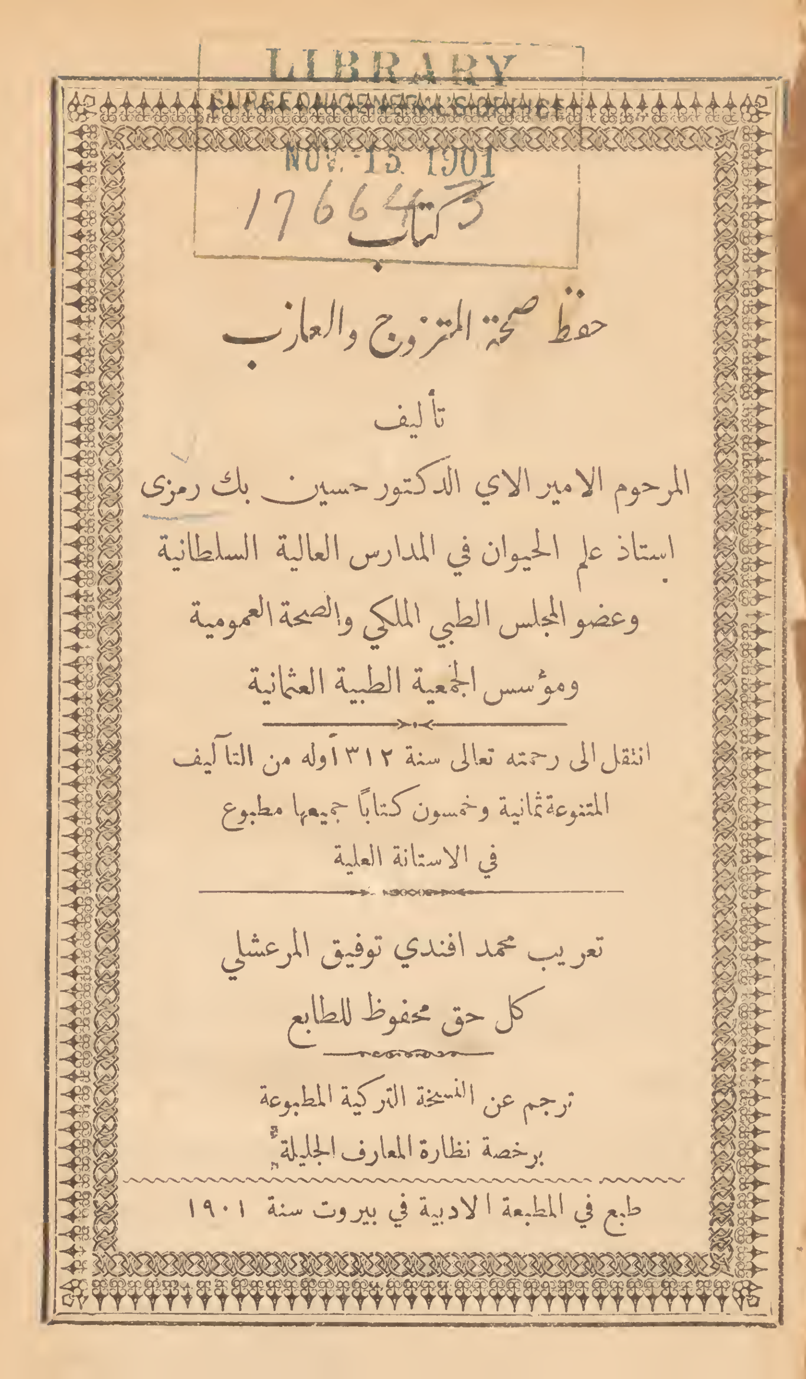
#2

Ramzi (A) beg.

Book for the care of the health of the married & celibate.







كتاب
حفظ صحة المتزوج والعازب

تأليف

المرحوم الامير الاي الدكتور حسين بك رمزى
استاذ علم الحيوان في المدارس العالية السلطانية
وعضو المجلس الطبي الملكي والصحة العمومية
ومؤسس الجمعية الطبية العثمانية

انتقل الى رحمته تعالى سنة ١٣١٢ وله من التآليف المتنوعة ثمانية وخمسون كتاباً جميعها مطبوع في الاستانة العلية

تعريب محمد افندي توفيق المرعشلي

ترجم عن النسخة التركية المطبوعة
برخصة نظارة المعارف الجليلة

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠١

﴿ كلمة شكر ﴾

عثرت لحسن الحظ على هذا الكتاب مطبوعاً باللغة التركية فطالعته وسرَّني ما تضمنه من الفوائد الغزيرة ورايتهُ جديراً بان يطالعه كل انسان متزوجاً كان او غير متزوج فيلتقط من كنز فوائده جواهر نفع يتحلى بها جيد حياته ويصون صحته من عوارض الحوادث التي تطرأ عليهِ مع جهلهِ مصدرها . فتشوقت الى طبعه خصوصاً لما رايت ان مؤلفه المرحوم الدكتور حسن بك رمزي من مشاهير اطباء هذا العصر خدم العثمانيين بتآليفه النافعة خدمة قصر عنها كل ذي قلمٍ . فكتبت الى سعادة نجله نور الدين بك التمس اليه الترخيص بطبعه باللغة العربية الشريفة فاجاب ملتمسي واهداني عدة من تآليف ابيه المطبوعة وهي تربو على الخمسين عداً مرفوقة برسمه وترجمة حياته وساطبعها ان شاء الله كلها او اكثرها لخلو لغتنا العربية من مثلها . فاقدم الشكر لسعادتلو نور الدين بك لموافقتي على هذه الخدمة العربية ولحضرة الدكتور اسكندر بك البارودي مدير ومحرر مجلة الطبيب لمراجعته هذه الترجمة ووقوفه على مسوداتها وتنشيطه اياي على هذا المشروع المفيد . سائلاً اياه تعالى التوفيق فهو حسبي ونعم الوكيل

نخله قلفاط

غاية مفيدة

ان اعزّ ما عند الانسان صحة جسمه

الصحة هي الاكسير الاعظم فبواسطتها يتمكن الانسان من الحصول على ضروريات عيشه

وبالصحة يتمكن اصحاب الصنائع من ابراز صنائعهم وخدمة ابناء جنسهم

والصحة هي اعظم راس مال يؤهل ارباب الاقلام لايجاد آثار نافعة ووضعها في دائرة تعليم الجمعية البشرية. وهي موهبة الهية تكسب الجيوش الظفر وتمكنهم من الدفاع عن وطنهم العزيز

فلا شيء الزم للانسان من الصحة ولا شيء احوج اليه مدَى عمره اكثر من متابعته الوسائل التحفظية صيانة لصحته في كل دور من ادوار حياته. وقد قال عليه الصلاة والسلام اطلبوا العلم من المهد الى اللحد

فاتباع هذا الامر المقدس انما يكون بحفظ الصحة واكتساب العافية منذ ظهور الانسان الى الوجود حتى وصوله الى درجة الشيخوخة وذلك بالنظر للحالات الجنسية التي تطرأ عليه في كلّ

من زمن الطفولية والصبوة والشيبة والكهولة على مقتضى حالة الذكور والاناث. حتى ان الشيخ الذي وصل الى سن ٧٥ من العمر وقد انحنى ظهره وسقطت اسنانه وشاب شعره وتغيرت حاله لكبر سنهِ يترتب عليه ايضاً صيانة صحتهِ واحراز سلامة جسمه. وكذلك من كان في اجله تأخير وكان جسمه قابلاً لان يعيش ٩٠ او مئة سنة يجب ان يكون على الدوام حاصلاً على الصحة والعافية ليتمكن من شرف القيام بخدمة ابناء جنسه بكل امر نافع فلا يدع صلاحيته واقتداره يذهبان سدًى

ولهذا رغبت في نشر هذا المؤلف العظيم في زمن خلافة سيدنا وولي نعمتنا السلطان الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان

☼ عبد الحميد ☼

خان أيد الله سلطنته الى اخر الدوران امين

وقد بدأت بنشر هذا الكتاب الاول باحثاً فيه عن الوظائف الصحية المتعلقة بالمتزوجين وغير المتزوجين وعن الزواج الذي هو اساس تكاثر النوع الانساني

الامضاء

حسين رمزي

بيان ما احتوى عليه كتاب

صحة المتزوج والعازب

مقدمة الكتاب

في وجوب ازدواج الرجال والنساء وجوباً الهيّاً وطبيعيّاًوفي الاضرار المادية والمعنوية الناتجة عن عدم الزواج

الفصل الاول

معلومات مجملة في تشريح اعضاء التناسل · وظائف تلك الاعضاء في الرجال والنساء · الفحش · الافراط في الجماع

الفصل الثاني

اهم امراض اعضاء التناسل في الرجال والنساء كالتعقيبي وسيلان المني والداء الزهري في الرجال والتعقيبي والسيلان الابيض والتهاب الرحم واختناق الرحم في النساء · في احوال الداء الزهري وما شاكله من الامراض العمومية وفي قواعدها التحفظية

الفصل الثالث

في الوصايا الصحية المتعلقة بالمعاملات الزوجية · مضرات السقط العديدة · نصائح صحية للحامل · وصايا صحية مهمة يجب مراعاتها اثناء الولادة وزمن الحيض · تنبيهات طبية يلزم الانتباه اليها عند ولادة الاطفال · تنبيهات مهمة في الرضاع

مقدمة الكتاب

في وجوب زواج الرجال والنساء والمضار المادية والمعنوية الحاصلة عن عدم الزواج



لزوم الزواج ومضار العزوبة

ان الزواج امر طبيعي للانسان فلا يمكنه ان يعيش في عالم الوجود بدونه · وقد شرحت هذه المسئلة مطولاً في كتابي (مرآة البيت)

نعم ان الانسان من حيث عقله ودرايته يكون فائقاً وممتازاً وحاكماً على الطبيعة لكن لا بد لبني البشر في مداركة احتياجاتهم والمحافظة على حياتهم من معاونة ومساعدة بعضهم بعضاً

فالصبي عند وصوله الى درجة البلوغ تتبدل هيئته وشكل اعضائه التناسلية ويبدو فيه المني السائل · وكذلك الصبية يبدأ الحيض من اعضائها التناسلية وينتفخ ثدياها ويبرزان وتنمو اعضاؤها الجنسية ويظهر الشعر في العانة وتحت ابط الصبيان والصبيات ويسفر شعر الذقن والشارب في الفتيان · كل هذه علامات على الانتقال من حالة الصبوة الى البلوغ

وهذه التبدلات الجسمانية توثر في الجهة المعنوية تاثيراً يمكّن الحسيات الجديدة الناشئة عن البلوغ من القبض على الانسان وسوق الفتيان والفتيات الى الافتكار وتلقيهم في حيرة لا يدركون اسبابها وتشغل اذهانهم عند الرقاد وتقلقهم كثيراً في النوم فكانهم اصبحوا اسرى تلك الحسيات الجديدة اذ ينقادون اليها فتسوقهم الى حيث شاءت . وتتبدل اميال الشبان وافكارهم من جهة البنات الذين كانوا يلعبون ويمشون ويقرأون ويكتبون معهنّ عند الصبوة بلا ميل ولا فكر . وفي الليل يفتكرون بمحاسن بعضهم البعض . وكلما تصادفوا في طريق تذكروا وربما تسامروا وتحدثوا فيما وقع لهم في نومهم . فتعجب البنت بنفسها وجمالها وتشعر بميل رفيقها اليها فتسعى باستلفات نظره وتظهر له جمالها

وعلى هذا تكون قد وضعتها عواطفها الجديدة في حال غير الحال التي كانت عليها . ولا تزال هذه الحسيات الجديدة المتولدة في الصغار تحكم في ابدانهم حتى تلقيهم في ظلمة فيختارون منها وينعكفون على قراءة الكتب فيعلمون منها امارات البلوغ فيميلون الى العزلة ويسيئهم ما يرونه في الرؤية من الاحوال المتعبة وفي العزلة من الانفراد والوحدة حتى يتحرك فيهم عضو التناسل حركةً تسمى (الانعاظ) فيشغلهم في اليقظة ايضاً . وكلما مسوا ذاك العضو بايديهم

يتلذذون ويفقدون التدبير ويصيرون كسفينة في وسط البحر قد احتاط بها تياره فيضطربون مما يرد على اذهانهم

وتؤثر هذه الحسيات النفسانية والشهوانية في جميع ابدان الشبان تأثيرًا يؤدي بهم الى السرعة والطراوة وتنذرهم بمرور حالات الصبوة ودخول ابواب الشبيبة ويجعل اكثرهم ملازمًا الوحدة بعيدًا عن الناس فينتقد عليهم من وقع فيها قبلهم الا ان اباءهم لا يتمالكون انفسهم من ملاحظة سوء العاقبة خائفين عليهم مما يصيرون اليه فياخذون باندارهم من مهالك الشبيبة ويعلمونهم بالتلميح او بالتصريح بسوء تاثير الشهوة الحيوانية وقليل منهم من ينفعه الانذار

اما الشبان الذين يشتغلون بالمطالعة والتدريس يظفرون بتلك الحسيات فيغلبونها بدرجة تنجيهم من الاستئسار لها· واذا بحثنا عن ماهية هذه الحسيات الجديدة ورغبنا في معرفة كنهها هل هي اثر او سبب نحكم بانها ليست بسبب وانما اثر ناتج عن افرازات المني الجديدة

وهذه الافرازات الجديدة هي التي تجعل صلاح اقليم الجسم فسادًا فاذا تحقق لدينا ذلك ماذا نصنع هل نخرج هذا الافراز ونلقيه ام نتركه في محله كلما زاد ونبقيه· وهل من فائدة للجسم

في اجراء احد اعضائه وظيفته عند بلوغها حد الكمال

نعم ان في اجراء العضو وظيفتهُ فائدة عظيمة للجسم لانه انما يعيش صحيحاً باجراء كل عضو من اعضائه وظيفتهُ ويفقد الصحة بحدوث الخلل في وظائف اعضائه . على انهُ ليس كل عضو يبتدىء باجراء وظيفته يكون قد بلغ حد كمالهِ ولهذا يترتب على صاحبه الصبر والانتظار مثال ذلك انك اذا لم تقفل حنفية الماء المخزون عندك في وعاء بل تركتها مفتوحة ينصبُّ ما فيهامن الماء فتفرغ وتموت عطشاً وكذلك انتظارك نصبة من شجرة غرستها لتاتيك بثمر

وعلى ذلك عليك ان لا تجري وظيفة العضو حتى يبلغ حد كماله فاذا كمل فابدأ باجراء وظيفتهِ وذلك باخراج المني عند وجوب استعمالهِ وهو كاستعمالك الماء بفتح حنفيته عند امتلاء وعائه . وعليه فكل ابن انثى مجبور ان يتزوج عند حلول وقت الزواج اذ لا يمكنه ان يعيش منفرداً

وكما ان الحسيات الجديدة البادئة في جسم الشاب تكتسب اعتدالاً بالزواج فعدم اعتدالها يذهب بجسم الانسان الى الهلاك والاضمحلال



في مضار عدم الزواج

من المؤكد ان الرجال والنساء الذين لا يتزوجون عند حلول وقت زواجهم ويصرفون اعمارهم في حالة العزوبية يلاقون مضاراً كثيرة ويقعون تحت طائلة العقوبات لعدم طاعتهم للامر الالهي القائل بوجوب الزواج

وقد اثبت اطباء اوربا المتمدنة وعلماء الصحة فيها ما يعتري غير المتزوجين من التاثيرات العظيمة المضرة في الصحة والعافية ووقوع الجرائم القبيحة وحدوث الجنون المتنوع والانتحار واتلاف النفوس على سبيل مستغرب

اما ما يفيده الزواج من الفوائد الجمة في الصحة والعافية يسهل فهمه حالاً بمجرد معرفة تاثيراته



الجرائم في العزوبية وتاثيرها

لقد ظهر من سجلات الجرائم ان الخصومات والمنازعات الواقعة من غير المتزوجين بلغت مائة في المائة واما الواقعة من المتزوجين فلم تتجاوز التسعة والاربعين في المائة وقد نزلت في هذا الزمن الى الخمسة والاربعين في المائة. ولا ريب ان تاثير

زواج النساء حسن جداً لان وقوعات النساء اللاتي لا ازواج لهن هي اضعاف وقوعات الرجال غير المتزوجين · وللزواج وقع حسن عند الوالدين ولا سيما الامهات

٤

تاثير الجنون في الزواج

وقد يظهر الجنون غالباً في وقت الزواج ومعظمه يقع على من كان في سن الثلاثين · فيطرأُ في العشرة الاف من غير المتزوجين على (٣،٦٨) ومن المتزوجين على (٢،٠٢) ومن الارامل على (٣،١)

٥

تاثير الموت في غير المتزوجين

لقد بحث الاطباء في هذا الامر في كل من فرنسا والفلمنك وباقي الممالك فاستلخصوا ما يأتي

ظهر بالاحصاء في فرنسا انه اذا كانت وفيات المتزوجين مائة كانت وفيات غير المتزوجين ١٦٩ و وفيات الارامل من النساء والرجال ٢٨١ نفساً وتأثير عدم الزواج في الارمل الذي تموت زوجته ولم يتزوج بغيرها اشد من غير الارامل · وحيث انني لاارى لزوماً لزيادة الإسهاب فاقتصر على هذا القدر في

هذه الرسالة فاضرب صفحاً

فيستنتج مما ذكر ان امر الازدواج لم يكن لتناسل شخص واحد فقط وحفظ صحته بل لاجل حفظ صحة وتكاثر نسل الجمعية البشرية التي لا ينكر حسن تأثيره بها من حيث كون المتزوجين يقضون ايامهم بالصحة موفقين لحفظ النسل توفيقاً عظيماً

هذا وان تكن وفيات الارامل بعد وفاة ازواجهن اقل عدداً بالنسبة الى وفيات العزبات الاَّ انه قد ثبت في كلتي الحالتين ان معظم الوفيات هو في غير المتزوجات وان المرأة المتزوجة خير من غير المتزوجة وان لاقت من شدة وطيء الحمل والولادة ما هالها لان وقوعها في هذه الاوجاع افضل من وقوعها في العقوبات الالهية التي تعاقب بها من جراء مخالفتها الامر الشرعي

٦

بحث في تحقيق المطالعات المذكورة والنظر فيها

من المعلوم بداهة ان الانسان لا يكون تابعاً لملذاته النفسانية والشهوانية لكنهُ مكلف بالمحافظة على العصمة والعفة وقاية للناموس والحيثية لانهما فضيلة وسعادة تقيانه كل مكروهٍ · وعليه فالشاب النامي على حسن التربية وتحصيل العلوم والمعارف يتغلب على

شهوته اي يدفع عن نفسه تلك الحسيات الشهوانية

واستعمال هذه الحسيات عند تقرير لزومها يكون بوجه الزواج وكما انه لا يصح استعمالها بوجهٍ آخر فان تاخير استعمالها عند حلول زمانها مما يوجب تسكين حرارتها من البدن ويستوجب اضاعة نتيجتها بالاحتلام فيأول الامر الى الضعف ومراجعة الاطباء وهم لا يجدون لهُ دواءً لدفع هذا الداء الا الزواج فيأمرونه به

فقد ثبت مما تقدم ان عاقبة عدم الزواج وخيمة وانه يلقي الانسان في بلايا لم تكن في حسبانه اذ لا يتحمل العزوبة الاَّ من كان جسمه قوياًّ وعاطفته باردة كالمبتلى بالبلاهة والعته او عدم الاقتدار

وبقدر ما يلحق الانسان من الضرر بسبب مجانبته امر الزواج والجماع يلحقه ايضاً من الافراط في الجماع لان الضرر ينشأُ عن امرين احدهما الامساك والاخر الاسراف يعني ينشأُ عن الافراط وعدم الاعتدال وهذا لا يخلو من تاثير عظيم في المزاج ولا يعتري الا من كان جاهلاً المعاملة الزوجية

٧

الاعتدال في المعاملات الزوجية

ان عدم الاعتدال في المعاملات الزوجية مضر جدًّا بوجهٍ عام . ثم وان كان عصبي المزاج وذا اميال غالبة للشهوة لا يتضرران كثيرًا انما بلغمي المزاج وضعيف البنية يتضرران ضررًا جسيمًا وفضلاً عن ذلك فان نشوء الانسجة العضلية ونموها وقوتها الطبيعية تزداد من جراء المعاملات الزوجية وتتأثر من نقصانها . ومن كانت عضلاته ضعيفة فتزيدهُ المعاملة الزوجية ضعفًا على ضعف . اما الذين يتجولون في البراري و يستنشقون الهواء النظيف و يستعملون الرياضات البدنية فيتمكنون من مقاومة تاثير المجامعة اكثر من الذين يقيمون في البيوت و يشتغلون بالكتابة والقراءة منفردين

والحاصل يجب على الانسان ان يصرف ما في وسعه في سبيل حفظ منيه و يجتهد في تسكين امياله الشهوانية مشتغلاً بغيرها . فان الرجل الذي يتعاطى شرب المسكرات او الدخان و يتعب دماغه بافكار دقيقة ومطالعات عميقة او يشغل اعضاءه التناسلية بدرجة زائدة عن الحد الواجب يتسلط عليه الضعف و يؤول امره الى المرض بخلاف من يشتغل بالاشغال البدنية و يستنشق الاهوية

الجيدة في البرية فانه لا يتأثر سريعاً

وعلى كل حال فان من يتبع هواه وينكب على الملذات والشهوات بدرجة غير معتدلة لا يمر عليه زمن يسير حتى يفقد قواه الطبيعية ويعتري جسمه ضعف عام

وحالة النساء في ذلك كحالة الرجال خصوصاً اذا كانت بنية الزوجين غير متساوية فانه لا يخلو احدهما من ضعف ولهذا يترتب على كلٍّ من الفريقين ان يجتنب الافراط وان لا يضحي صحته وقواه في سبيل لذته وان لا يستعمل الجماع الا بقدر معتدل موافق لبنيته وقوته

واكثر الذين يلتحق بهم ضرر من جراء المعاملات الزوجية يكونون من المتزوجين حديثاً ولا سيما ضعفاء البنية منهم وكثيري التفكر والمشتغلين بالمطالعات والدروس

ومن نتائج الافراط في المجامعة حصول الضعف في البدن وفقد الانتباهات العصبية وضياع القابلية ايضاً وبطء قوة الهضم وتسلط السويداء واليأس من الحيوة وانقطاع الامل والنفرة من النساء وضعف قوة العقل والاختلال كل ذلك يحدث باراقة ماء الحياة المهم وضياعه كالماء

وما عدا ذلك كله فان اعضاء التناسل تحتقن وتتعرض

لاقتحام الدم اليها بزيادة عن الدرجة الصحية ومنه ينتج السيلان من غير اختيار وتتولد الغاية القصوى من الاكدار

فيجدر والحالة هذه بالمتزوجين من رجال ونساء ان ينصح احدهما الاخر عندما يراه مفرطاً في الجماع وان يمنعوا انفسهم عن الافراط ليحفظوا قواهم و يعيشوا بارغد عيش

هذا وان من اصيب بالاضرار الناشئة عن الافراط من جراء المعاملة الزوجية يحتاج الى استعمال الرياضات البدنية ويسكن في المحال ذات الهواء الجيد وان يغتسل بالماء البارد (دوش) ويتخذ جميع الوسائل التي من شانها تقوية بدنه. وان ينام منفرداً ويجتنب الحالات التي تحرك حسياته الشهوانية ولا يسكن المنازل ذات الهواء الرطب التي تحوجه الى زيادة التدفئة

وكفانا بذلك تحذيراً وقد ظهر مما تقدم ان كثيراً من الناس اهلكوا ذواتهم في سبيل لذاتهم. وليعلم ان من تغلب شهوته يحتلم كثيراً في الليل والنهار فعليه مراجعة الاطباء الماهرين والعمل بنصائحهم الصحية

هذا ما شرحناه عن المتزوجين المفرطين في الجماع فلنأتِ الآن على بيان احوال العزبان وما يسوقهم اليه تجردهم وانفرادهم عن الزواج لتظهر منافع المتزوجين من الزواج

٨

في عوائد العزبان الرديئة

لقد ظهرت عادة الاستمناء باليد في طبقات الجمعية البشرية عموماً حتى القت اكثر الشبان في المهالك والمخاطر المتنوعة٠ وقد ابتلى بها كثير من تلامذة المدارس عن غير علم برداءتها وصاروا يباشرونها واعتادوا عليها الى حدٍ لا يمكنهم مقاومتها عنده٠ ومن مراجعة السجلات الطبية تبين ان الشاب الذي يلعب بيدهِ في اليوم عدة مرات متلذذاً من ذلك يفقد منيه٠ و يتضح من ملاحظة تاثيراته العمومية ان ضرره يظهر في البعض عاجلاً وفي البعض الآخر اجلاً ومن ثم تاخذ هذه العادة السيئة ان تخمل فكر مستعملها وتغير خيالاته ولا تزال تتمكن منه حتى توقع في جسمه اضراراً عظيمة مادية وادبية٠ وكما انه يفقد منيه نهاراً باللعب بآلته فانه يفقده باحتلامه ليلاً ثم يتغير لون وجههِ ويخف نظره و يسقم بدنه و يتهيج مجموعه العصبي فتظهر فيه عدم القابلية للدرس واذا لم يستدرك امره كانت عاقبته البلاهة والخمول٠ فان من يستمني بيده مدة مديدة يصبح مجنوناً او معتوهاً٠ ولهذا الفعل الشنيع تاثير عظيم في الاخلاق يؤدي بصاحبه الى الخوف من كل شيءٍ والانفراد عن كل احدٍ

و يودُّ الشاب ان ينجي نفسه من هذا العذاب فلا يقدر فيراجع الاطباء فاذا كان الطبيب حاذقاً يشخص مرضه بمجرد القاء نظرهِ عليه فيعطيه ما يسكن هيجانه وان كان غير حاذقٍ والشاب يستحيي من اخباره بامره اعطاهُ علاجاً ربما القاه في شرٍّ اعظم من علته

ولهذا فعلى آباء الشبان ان يبادروا الى نجاة اولادهم من شرك هذه العادة الرديئة. وان يحذروهم من تاثيراتها المضرة ديناً وادباً وجسماً . وهي مسئلة أُلف فيها كتب عديدة حتى ان الدكتورين نيسو ولا لومان من مشاهير اطباء فرنسا بحثا فيها جيداً و بينا نتائجها الوخيمة وسعيا في امر مداواتها

وها اني مورد هنا مثالاً على ذلك ليسهل فهمه على القارئِ فاقول. ان في انكلترا شاباً بلغ من العمر ١٥سنة ابتلي بعادة الاستمناء باليد وكان يجريها في اليوم مرتين وثلاث مرات. ففي مدة سنة شعر بانحطاط في صحته وسقم بدنه وطرأَ الخلل على قوته الهضمية مع انقباض واحتلام اثناء نومه ليلاً فراجع الكتب الموضوعة في هذا المعنى وطالع كلمة الاستمناء باليد فوجد علاماتها وتاثيراتها في جسمه وعلم درجة احتقارها لدى الجمعية البشرية فزادت الامه واكداره وآل به الامر الى مراجعة

الطبيب مع الخجل الزائد · فسكن الطبيب خوفه بقوله له ان هذا الداء خفيف يرجى زواله و يسهل دواؤه · واخذ يعطيه علاجاً يقويه به و يدفع عنه غائلة الاحتلام و يتلافى العوارض والامراض الظاهرة في جسمه لكنه لم يقتلع منه اصل تلك العادة الرديئة المسببة ظهور تلك العوارض والامراض · على ان الشاب لشدة ما اعتراه في غضون ذلك من الخوف والرعب ترك تلك العادة بالكلية وفي ظرف سنة ونصف تحسنت صحته واخذت تتقدم حيناً بعد حين ولم يبقَ معه سوى قبض الباطنة فبعد مدة عاد اليه سقم البدن فتعجب من ذلك مع تركهِ تلك العادة بالكلية غير مفتكر بالمسائل العلمية المشتغل بتحصيلها وجاهلاً ان السبب المودي الى رجوع السقم الى جسمه هو سيلان فيه دون علمه (سياتي البحث عن هذه العلة فيما ياتي) فراجع الشاب طبيب عائلته فوصف له لزوم قص شعرهِ وغسل راسه كثيراً قائلاً له ان دمهُ آخذٌ بمهاجمة دماغه ثم ظهر فيه سبب تلك العوارض ليلاً بسيلان منيه عن غير اختياره فهاله هذا الامر وعاقه عن امتحان راس السنة فترك كل شيءٍ واهتمَّ بنفسه · فعثر على كتاب المسيو لا لومان الذي الفه بشان الاستمناء باليد فطالعه وطلب الى طبيب عائلته ان يعالجه على مقتضى نص الكتاب المذكور

فتخلص من سيلان المني بتوقيفهِ بطريقة كادت تؤدي الى نزع الغشاء المخاطي اي سطح مجرى البول الداخلي غير المناسب لهُ لانه كان يحتلم ليلاً نحو اربع او خمس مرات في الاسبوع وكان قد انقطع منه سيلان المني بالاختيار فاضطر الى استعمال علاج اخر ملين فكانت تظهر فيه علامة الصحة ويخف منه الاحتلام فساح مدة ليقوي جسمه نوعاً ما وعند عودته الى وطنه عاد اليه مرضه واحتلامه كما كان قبلاً وظهرت فيه جميع علائم المرض القديم واشتد فيه القبض فلازم الاحتقان بالماء البارد مدة سنة ثم رجع الى الطبيب وداوم على تجربة حقن مجرى البول فكان يجريه سبع مرات الى ان استغرق بالاكدار والالام وقد استعمل الرياضات البدنية وتجول في البرية كثيراً غير مهتدٍ الى علاج مرضه بالتمام لان الاحتلام خف عنه ثم انقطع انما لم تتحسن حاله نهائياً

وبعد ذلك عاد اليه نزول المني مشعراً بلذة عند التغوط والتبويل دون ان يشعر به اسبب عدم تراكم المني السائل لما كان فيه من الضعف الطارئ على اعضائه حسب ما ظهر من نتائج بحث الاطباء الماهرين فآلت حاله الى اليأس وصار يتاخر عن الدرس واضاع ذكاءه وفطانته فعاد الى السياحة مؤملاً انه يجد لنفسه مخلصاً فتقوّى بها بدنه نوعاً وسمن قليلاً ورغب في تحصيل لغة اجنبية

فلم يتمكن من التحصيل اكثر من شهرين فتركه. وتشوش نومه
وصار يخاف من الدخول الى الفراش حيث كان كلما دخله لا يقدر
على النوم فيه اكثر من ساعتين او ثلاث يرى في اثنائها احلاماً
هائلة و يستيقظ و يشعر بثقل في راسه ومعدته و ينام دائماً كان
في راسه رصاصة ولا يلبث قليلاً حتى يقوم من نومه وعند
خروجه من الفراش يشعر بضنك شديد في جسمه لا يتمالك معه
القيام ثم عاد اليه خسران المني فأفقده راحة النوم واحرمه المطالعة
ولو صحيفة واحدة وتحمضت معدته واحس كأن راسه ينفجر ووقع في
الياس والفتور و كره ما كان يحب وقنط من الحياة فعاد الى السياحة
منفرداً مغموماً مكدراً وتجول نحو شهرين وتسلى عما هو فيه انما ما
برح محروماً من النوم ليلاً وصار ينام نهاراً في المحال المعرضة للهواء
واصبح نافراً من المكث في المحال المنفردة وخائفاً من النوم. وكلما
احتلم ليلاً زاد ضعفاً وان افتكر بحاله لا يجد لنفسه مناصاً من
هذه الحالات المُدنية به الى التلف. فقطع امله من الحياة وافضى
به سقم جسمه الى حد تعطيل قوته العقلية واختلال عواطفه
النفسانية حتى لم يبقَ بينه و بين الجنون سوى حجاب واحد
فراجع اطباء كثيرين فعالجوه باستعمال الماء البارد واستخدام
المغاطس فلم يستفد منها ولا من المستشفيات المعدّة للمعالجة بالماء.

فعادت اليه بذلك قواه العقلية فقط وهذه لم تكفه فعاد الى مطالعة كتاب المسيو (لا لومان) وذهب الى مقابلته في باريس فراه وبشره الطبيب بامكان زوال علته بسهولة واعلمه ان علاجه الوحيد الزواج لا غير

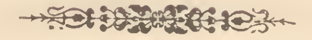
فرجع الى انكلترا ومكث بها سنة دون ان يعلم احداً بامره ثم عاد الى مراجعة اطباء عائلته فتذاكروا ملياً في علاج مرضه فلم يروا له اوفق من الزواج مطابقة لراي المسيو « لا لومان » فتزوج واوصوه ان لا ياتي زوجته الا مرة واحدة في الاسبوع . ففي ظرف شهرين استفاد فائدة تامة وحصل على حياة جديدة ثم اعتراه داء الجنب والتهاب الخصية فعالجوه فشفي وقويت بنيته وزال عنهُ كل همٍ وغمٍ بعد ان قضى نحو سبع سنوات من عمره في ضنك الحياة والياس وهو في تلك الاحوال المريعة

وينتج من ذلك انه يترتب على كل شاب ان ينبذ تلك العادة الرديئة وان لا ينفر من الزواج . أَلم تروا ان هذا المنكود الحظ لم ينجُ من الهلاك الا بالزواج ولولا ذلك لآل الامر به الى البلاهة والجنون المطبق الجزئي

فيتوجب على الابوين ان يهتما غاية الاهتمام بتزويج الاولاد الذكور والاناث حال وصولهم الى درجة البلوغ ليخلصوهم

من الوقوع في مثل هذه المهالك صيانة لاجسامهم ٠ وحيث انه قد ظهر ممـا تقدم وجوب الزواج وثبتت اهميته فلنشرع الان في بيان المقصود منه

(انتهت المقدمة)



الفصل الاول

في تشريح اعضاء التناسل · وظائف اعضاء التناسل في الرجال والنساء · الفحش · الافراط في الجماع

١

في تشريح اعضاء التناسل

تختلف اعضاء التناسل في الرجال عنها في النساء اختلافاً بيناً · فتكون في زمن الصبوة صغيرة جدًّا وبسبب عدم اقتدارها على اجراء وظائفها في ذاك الزمن تكون مختلفة الشكل والهيئة متغيرة بالكلية · ثم تتبدل في شكلها وهيئتها عندما تمضي ايام الصبوة وتظهر عليها امارات البلوغ حتى ان اسماءها المسماة بها في هذا الزمن تتغير ايضاً · ولهذا اقتصرنا على بيان المعلومات التشريحية المتعلقة باعضاء التناسل التي لا بد من معرفتها عند البلوغ

٢

اولاً · الصفن اي غلاف الخصى المحفوظة البيضة فيه وهو الكيس الظاهر

ثانياً· الطبقة المنوية التي في باطن الخصية معدةً لحفظ المني (النطفة) وتغليف المجاري المختصة بدفعهِ من الخصية

ثالثاً · المجاري التي يدفع فيها المني السائل من الكيس والمحفظة المنوية الى الخارج· «المجاري القاذفة» وهي مجرى البول والپروستاتة وينضم اليها الجهاز الانتصابي والپروستاتة والغدد التي يقال لها غدد كوپر



٣

الخصية

وهي متضمنة في كيس بين نخذي الانسان وهذا الكيس يقال له بحسب اصطلاح التشريح الصفن اي غلاف الخصية قد تكوَّن باستطالة الجلد· لونه اسمر يغطيه شعر متفرق عن بعضه البعض وهو ليّنٌ جدًّا على شكل الخرج مؤَلفٌ من عدة طبقات· ويقال لطبقاته أَغلفة الخصية · ويوجد فيه ستة اغلفة وضعت بعضها فوق البعض اي كل واحد فوق الاخر وهلم جرًّا· وعند دنوها الى الخصية يصير كل واحد منها رقيقاً كقطعة خام وكلها محفوظة ضمن الكيس الصفني المشار اليه

وخصيتا الجنين في رحم امه في اوائل تكونهما تكونان في

بطنه ولا تنزلان الى الكيس ولكنهما عند نهاية الشهرين تحفظان
بين كليتيه وبعد مضي الشهر الثالث ودخول الشهر الرابع تنحدران
الى القناة الأُربية وتدنوان من المجرى الموجود بين الاقنية ومن
الشهر الخامس الى السابع تسقطان في مجرى هناك فتصادفان
غشاءً اشبه بكفوف اليد فتثقبانه وتنزلان من ثمة الى كيسهما ·
و يؤيد ذلك ما اتفق كثيراً من بقاء الخصيتين في بطن الطفل
بعد ولادته فتارة تبقى واحدة دون الاخرى وطوراً تبقيان معاً
في البطن دائماً · فاذا وجدت احداهما في الكيس يقال لها خصية
منفردة · والخصيتان لا تكونان في الكيس محاذيتين بعضهما
لبعض بل ان اليسرى تكون اوطأ من اليمنى قليلاً وهي في
الاطفال صغيرة ثم تكبر بسرعة عند البلوغ · وطول الخصية
يكون من اربعة الى خمسة سنتيمترات وعرضها الى ثلاثة سنتيمترات
على شكل بيضة الدجاج · وتكوين الخصيتين حاصل من غشاء
ليفي ومن نسيج مخصوص واعصابهما وعروقهما معلومة

ويقال للغشاء الليفي الذي تتكوَّن منه الخصية الطبقة
البيضاء وهذا الغشاء شديد المقاومة سطحه الخارجي مركب من
الياف الكيس الداخلية · والى ظاهرها الطبقة الغمدية مرتبطة
بالقسم الغلافي وملتصقة به · والسطح الباطني من الغشاء الليفي

والطبقة الغمدية هما استطالات غلافية لنسيج الخصية ويظهر فيهما اثنا عشر حجاباً فهذه الفواصل الرقيقة هي التي تقسم ذلك المحل الى مخاريط متعددة بحيث يصير نسيج الخصية منقسماً الى قطع متعددة وهذه الاقسام يقال لها فصيصات (جمع فصيص) وهو في اصطلاح التشريح تصغير فص -- ومعناه قطعة محدودة من عضو كالرئة التي لها خمسة فصوص يرى كل منها بشكل غير شكل الاخر مع ان جميعها موجودة في محل واحد مرتبطة بعضها بالبعض . اما نسيج الخصية المخصوص فانه عبارة عن الفصوص المقسومة بالحجب الحاصلة من استطالات الطبقة البيضاء على ما تقدم ولونه اصفر على شكل الاهرام . وكل فصيص متحد مع الآخر ومركب من مجارٍ متعددة طويلة للغاية ومختلطة بعضها ببعض كشلة خيطان كل واحد منها على شكل الزر لكنه اذا انحلّت الياف المجرى المركبة منه انحلّت عقدته وصار طويلاً شفافاً يبلغ طوله وقتئذٍ نحو خمسة وستين سنتيمتراً وعدد فصيصات الخصية من ٢٥٠ الى ٣٠٠ ومقدار قطر كلٍّ منها ١٥٠ مليمتراً

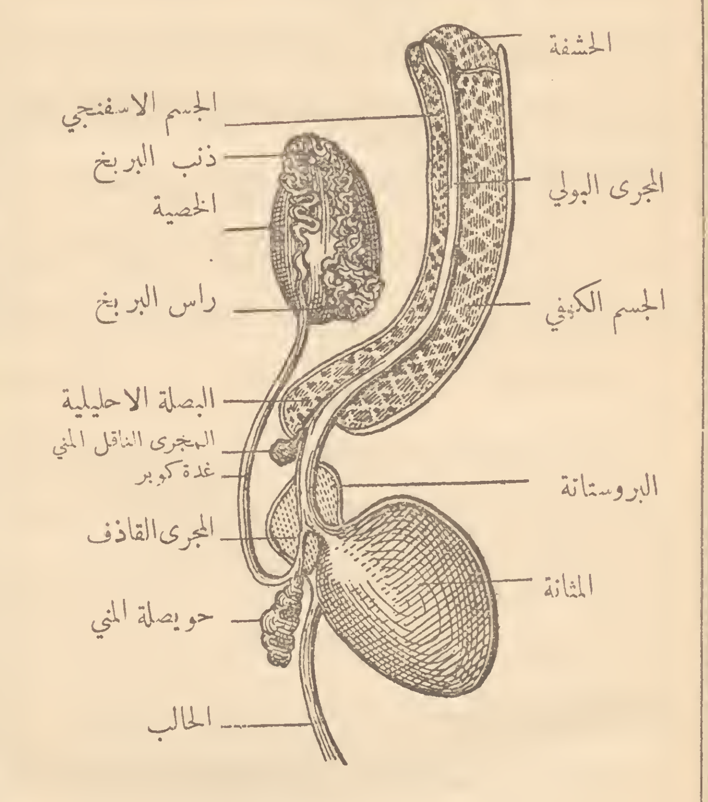
فالخصية اذاً التي هي مجموع هيئات الفصيصات تكون على شكل شلة خيطان مرتبطة بعضها ببعض وطول الالياف المركبة منه يبلغ اكثر من كيلومترين

فهذا هو مجرى المني الذي تتكوَّن منه مادة المني السائل الاصلية والبزيرات المنوية · ويوجد بين الفصيص والمجرى عروق رفيعة جدًّا واعصاب اسمها الاوعية الخصويَّة · وتجتمع هذه المجاري المنوية مع بعضها البعض فتصير على شكل خيطان بيضاء تجتمع فوق طرف الخصية ثم تمتد من هنالك الى علوة طويلة كناية عن جسم اسمه (ايغمور) ومنه تجتمع على المجرى الموجود في اعلى الخصية حيث يظهر راس القطعة المسماة البربخ (اپيديديم) وهي ذات راس وذنب تحاذي الخصية فالراس منها يؤلف من المجاري الناتجة عن جسم ايغمور وبعد خروجها من هذا الجسم تلتف مارة على هيئة المجاري المذكورة فتكتسب شكل البربخ ثم تذهب الى القناة من جهة ذنبها · والبربخ هذا يكون كشلة خيطان وطول المجرى الذي يتركب منه يبلغ نحو سبعة امتار · ويستطيل ذنب هذا البربخ حتى يحصل منه مجرى اخر يقال له القناة الناقلة

فها قد كمل القسم الاول من اعضاء التناسل · واما القسم الثاني منها فانه حوض المني الذي يحفظ السائل الناتج عن افراز الخصيتين والمجرى الذي يستقبل السائل المذكور من الخصية يقال له القناة الناقلة وقد سبقت الاشارة اليه

في المجرى الناقل المني

Canal Déférent



شكل (١) المجرى الناقل المني

ان المجرى الذي ينقل المني ينشأُ من طول البربخ (الايبيديديم) وقد يسمى بالقناة الناقلة عند افتراق ذنب البربخ من الخصية

ولدى امعان النظر في هذا المجرى يُرَى سائراً من وراء الى قدام فيكون مستوياً متجهاً قليلاً الى الجهة العليا وفي بدايته يرى منخلياً وملتفاً على ذاته ثم يستقيم على هيئة حبل طولهُ نحو ١٥ سنتيمتراً وفي هذه الحالة يقال له الحبل المنويُّ وهذا الحبل يتقارب الى طرف المعى داخلاً من فوهة القناة الاربية ويفتح الى حويصلة المني · ثم يمرّ من هناك ايضاً فيؤلف المجرى القاذف ومن مبدا المجرى الناقل الى حويصلة المني يكون قطرهُ مليمترين وكلما دنت الحويصلة منه صار رفيعا · ومجموع طول المجرى ٤٥ سنتيمتراً

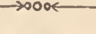
٥

حويصلات المني

Vesicules-Séminales

حويصلات المني كناية عن تجمُّع كيس المجرى الناقل وهي موجودة وراء المثانة وياتي من ورائها المستقيم · وهي تحصل من اتساع المجرى الناقل · اما قطرها فهو ستة سنتيمترات ثم يستدق في سيرها ويتخذ طريقاً مستقيماً الى البول ولكنه لا يتخذ هذا الممر بسهولة نظراً لضيق النطاق الذي تمرُّ فيه من حيث ان بداية

حو يصلات المني هو المجرى الناقل ونهايتها السفلية نقطة بدايته · على انه بعد ان يتخلص من الكيس المذكور ينقسم الى اثنين حتى يصل الى قاعدة البروستاتـة واذ ذاك ينال اسم المجرى القاذف · وبعد ان يجتاز البروستاتة ينفتح اعلى مجرى البول والاحليل · والمجرى القاذف الذي هو منتهى حويصلات المني ضعيف و بنيته وطبيعته كالمجرى الناقل بعينه



٦

البروستاتة
(Prsstate)

ان البروستاتة هي غدة مؤلفة من نسج ليفي وغددي وهي في شكل الجوزة او الكستناة طولها نحو ٢٥ مليمترا وعرضها ٣٥ تفرز سائلاً مخصوصاً يسير مرة بعد اخرى الى مجرى البول والاحليل فيرطبهما و يقال لحاصلاته الافرازية بلسان الشرع مذي واذا عوين باعتناء تبين انه مجموع نحو ١٥ غدة

واما الصنف الثالث فهو القسم الخادم لخروج المني السائل وهو يبتدئ بالقناة القاذفة وينتهي في القضيب ومجرى البول



القضيب
(Verge)

ان لحاصلات خصيتي الرجل الافرازية الة مخصوصة تلقى بها في محل مخصوص مدلاة من تحت الجهة الواقعة امام عظام العانة وفوق الخصيتين وهي وان تكن لينة صغيرة فالانتصاب يجعلها صلبة وكبيرة ويكسبها شكل مثلثٍ

ويقال لراس القضيب حشفة وله فوهة في وسطه لمجرى البول وقد ربط القضيب بعظام العانة بعضلات شديدة الاحساس

والقضيب مؤلف من ثلاث اسطوانات ما عدا الجلد. الاولى والثانية يقال لهما الاجوفان او الجسم الكهفي والثالثة يقال لها الجسم الاسفنجي. فجلد القضيب رقيق جدًّا وخال من الشعر ومتحد مع الجسم الاسفنجي اي المجرى الطري والخالي من الشحم الذي يدخل في اصل تركيب الجسم اساساً

وهذه الحالة تجعل الجلد يحرك القضيب بسهولة كلية حتى انه يتحرك وان لم يك انعاظٌ

ويمتد جلد القضيب ايضاً الى قدام حتى يصل الى الحشفة التي هي عند راسه وحينئذٍ يسمى غلفة لانهُ بوصوله الى الحشفة

يلتف عليها و يغطيها و بسبب تغطيته اياها من قدام وانثنائه الى خلف يتكوّن منهُ طبقتان . فسنة الختان توجب قطع الغلاف وترك الحشفة عريانة

وطول هذا الغلاف يختلف باختلاف الاشخاص فمنه ما يكون ضيقاً جدا فيضايق الحشفة ولذلك كان من الواجب ازالته باجراء سنة الختان (وسوف ناتي على بيان منافع هذه السنّة الطبيعية على مقتضى القواعد الصحية في اثناء البحث عن وظائف اعضاء التناسل)

٨

الجسم الكهفي
(Corps-Caverneux)

قد صنع الجسم الكهفي من اجواف وحجرات متعددة في معظم نسيج القضيب الشبكي وسمي بالجسم الكهفي لاكتسابه صفة الاجسام الكهفية بسبب اشتراك تلك الاجواف والحجرات مع بعضها البعض ككهف . وهو يبتدئ من بين العظمتان الواقعتان بطرفي العانة ويتحد مؤخراً في القضيب ولهذا صارت الاجسام الكهفية في تركيب القضيب محلاً موافقاً لهجوم الدم فعند امتلاء الاجسام الكهفية من الدم تتحوّل سكونة القضيب

الى الهيجان والانتصاب

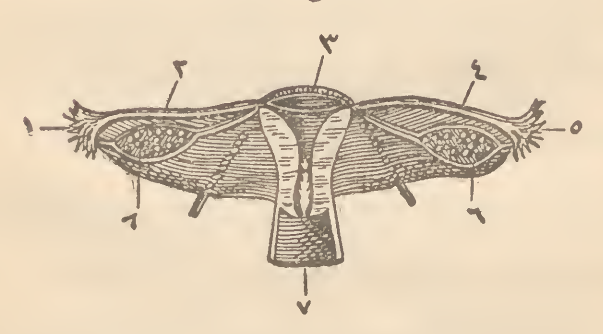


الاحليل او مجرى البول
L’Urétre

الاحليل هو مجرى وظيفته اخراج البول من المثانة وسائل المني من الحويصلات المنوية وهذا المجرى يختلف باختلاف الاشخاص ففي حال سكونه يبلغ قطره خمسة سنتيمترات وفي حال الانتصاب يبلغ الى ١٥ سنتيمتراً

١٠
اعضاء التناسل في النساء

(شكل — ٢)



١ — شرشرة بوق فلوبيوس ٢ — بوق فالوبيوس ٣ — الرحم
٤ — شرشرة ٥— المبيض ٦— المهبل ٧ — الحويصلات الغرافية

ان اعضاء تناسل النساء قسمان قسم خارجي وقسم داخلي فالخارجي هو ثديا المرأة وفرجها والداخلي هو المهبل والرحم والبوق والمبيض

١١

المبيضان

Les ovaires

المبيضان هما عضوان يقابلان خصيتي الرجل كل منهما يشبه البيضة شكلاً طوله ٥٥ مليمتراً وعرضه ١٥ مليمتراً والفرق بينهما وبين خصيتي الرجل هو ان خصيتي الرجل تخرجان عن جسمه واما المبيضان فيستقران في بطن المرأة يتعلق كلاهما برباط عريض. ويكون احدهما في الجهة اليمنى والاخر في اليسرى

وكيفية تركيب المبيض هي ككيفية تشكيل الخصية في الرجل فان ظاهره موءلف من غلاف كالطبقة البيضاء ويمتد منه الى داخلها اغشية واستطالات ينشأ عنها اجواف ضمن بنائه

وعدد هذه الاجواف والاكياس الصغيرة نحو الثلاثين وقطر كل واحد منها خمسة مليمترات. ويطلق على هذه الاكياس حويصلات غراف (غراف اسم رجل سميت باسمه)

وينشأ في كل واحدة من هذه الحويصلات الغرافية

بيوض صغيرة جدًّا · فظهر من ذلك ان وظيفة المبيض انتاج حويصلات غرافية ووظيفة هذه الحويصلات انتاج البيوض

١٣

قناتا فلوبس(بوق فلو بيوس)

Trope de fallope

هما كناية عن انبوبين غشائيين يوجدان فوق رباط المبيض العريض طول كل واحدة منهما ١٠ سنتيمترات وكلتاهما مفتوحتان على زواية من الرحم وفوهتاهما المفتوحتان في جهة المبيض بوقية او صيوانية (اسيء واسعة الطرف مبرومة) والانبوبتان جديرتان بالالتفات · وفي سطحهما الداخلي غشاء مخاطي يكسوه ابثليوم هدبي قابلاً للاهتزاز· واهتزازات هذه البشرة تنتج سرعة سير الاجسام التي تعرض على القناتين وقطر الواحدة نحو ١٠ مليمترات ووظيفتها تناول البيوض الحاصلة في المبيض من قناة فلوبس وايصالها الى الرحم

وكما ان للرجل خصيتين فللمرأَة ايضاً مبيضان ولكل مبيض قناة فعند حلول الوقت لبلوغ البنت تكبر احدى او اكثر من حويصلات غراف المشار اليها الموجودة في المبيض · والسبب المؤدي

الى ذلك انما يحصل من البيوض المحتوية على الحويصلات ٠ والحويصلة تكبر حتى ترى على ظاهر المبيض على هيئةٍ اشبه بزوائد لحمية ثم تنفجر هذه الزوائد وتلقي للخارج ما فيها من البيضات التي تندفع حالاً الى بوق فلوبيوس واما الحويصلات فبعد تفريغ ما فيها تنطبق واذ ذاك يلقي الرحم دماً تخرج معه البيوض من الحويصلة وحينئذٍ تبتدئ البنت بالقاء الدم الذي يقال له الحيض

وهذا الدم ينزل عند البلوغ في كل شهر مرة ٠ ونزوله انما هو من اعضاء تناسل النساء وحيضهن انما يكون من تولد البيوض في كل شهر وخروجها من مبايضها ونزولها الى الرحم ٠ وزمان البلوغ في البنات في بلادنا يبتدئ من سن ١٤ و يستمر الى سن الاربعين والثاني والاربعين وفي البلاد الحارة يبتدئ من السنة الثامنة و يمتد الى سن الثلاثين حتى الاربعين ولسوف ناتي على بيان هذا الحيض ان شاء الله

والنطفة تصعد من الرحم الى المبيض مارة في القناة الفلوبية وسياتي الكلام عليها ايضاً عند الكلام على الجماع

——◦◦◦——

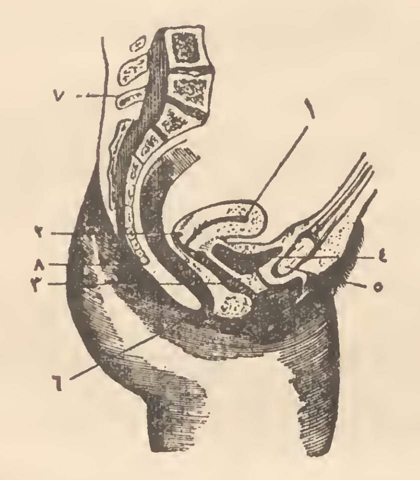
١٣

الرحم

L'utérus-et-matrice

الرحم هو اهم عضو في اعضاء تناسل النساء لان ابن آدم يتكوّن ويكبر فيه وهو اول مهدٍ للانسان ومكانه وراء العانة وداخله فارغ وشكله كالاجاصة وطوله نحو ٧ سنتيمترات وعرضه نحو ٣

(الشكل الثالث)



١ – جسم الرحم ٢ – عنق الرحم ٣ – المهبل ٤ – المثانة ٥ – عظم العانة ٦ – المقعدة ٧ – العجز ٨ – المصعص

سنتيمترات وجوفه يستوعب مقدار لوزة وقد صنع من مادة عضلية مرنة قابلة للانقباض والانبساط والاتساع عند الحاجة.

ومقره في خلاءٍ مثلثٍ واقعاً ما بين المثانة والمعى المستقيم وحال كونه مربوطاً برباطات خصوصية تراه معلقاً قابلاً للتمدد

وللرحم قطعتان مهمتان اولاهما القطعة التي عرفناها بشكل الاجاصة وهذه يقال لها جسم الرحم ولها قاعدة الى الاعلى في كلٍّ من طرفيها قناة فلوبية

ويقال للثانية وهو طرف جسم الرحم السفلي اي الجهة الضيقة منه عنق الرحم · عرضه نحو ٢٧ مليمتراً وغلظه اي سمكه نحو ١٤ مليمترا وثقل الرحم في البكر ٣٦ غراماً وفي المرأة المؤلدة ٨٧ غراماً ولعنق الرحم قطعة ممتدة كانبوب واسع يقال لها المهبل تجس بالاصبع في النساء اللاتي لم تلدنَ ويلاحظ انه على هيئة مخروطية· ولفوهة الرحم شفتان احداهما امامية والثانية خلفية يحس بهما كما يحس براس الانف عند لمسه بطرف الاصبع· وللرحم فم بين هاتين الشفتين يكون مفتوحاً في النساء المولدات وشفتاه مرخيتان

والمهبل مبطن بغشاءٍ مخاطي ومسدود من الخارج بغشاء البكارة الذي له رأسان يمتدان الى الوراء حتى عنق الرحم ولهذا الغشاء فم ضيق طرفه العلوي متسع طوله ٨ سنتيمترات وعرضه نحو ٣٧ ميليمتراً وحيث انه قابل للانبساط فيمكنه ان يتسع بزيادة

لدى الاقتضاء

١٤

المهبل
Vagin

هو كالقناة مؤلف من غشائين احدهما خارجي والاخر داخلي فالغشاء الخارجي يكون غليظاً وقوياً ووعائياً مؤلفاً من الياف عضلية كثيرة · اما الداخلي فيكون احمر مخاطياً وهو متصل بغشاء الفرج المخاطي

للمهبل فم وطرف عالٍ وجدران امامه ووراءه ولسطحه الداخلي الياف حلقيَّة مرنة والياف عضلية بحيث يتسع ايام الولادة ثم يعود الى حاله الاعتيادية · ويُفرز سائل مخصوص لاجل ترطيبه من الغدد الصغيرة الكائنة حذاءَ المهبل

١٥

جبل الزهرة
Le Mont de Venus

هو كناية عن مرتفع مثلث في وسط عظام العانة من النساء واما العانة فينبت عليها شعر رفيع حين البلوغ حتى يغطيها تماماً وجبل الزهرة هو جلد تحته وسادة من دهن متراكم

١٦

الشفران الكبيران

Les Grandes Lèvres

يمتدان من ذيل جبل الزهرة الى آخره فتشكلان وادياً من تحت الجبل في جهتيه اليمنى واليسرى، وكل شفرٍ منهما مركبة من قطعتين الاولى خارجية اوصافها كاوصاف الجلد والاخرى داخلية نحيفة محسوسة ومحمرة معدة محلاً لغدد صغيرة كثيرة

والشفران المذكوران لا يربوان في النساء المولدات بل يبقيان فيهن مفتوحين ويطلق على هذا المحل الشق او مدخل المهبل ويوجد فوق هذا الشق زاوية اتحاد الشفرين يقال له المجمع الامامي٠ والشفران الكبيران تؤلفان عند ملتقاهما الخلفي وراء الشق قيداً يتصل بالقطعة المسماة بين السبيلين فيصادف سطحاً يقال له الحفرة الزورقية

١٧

البظر

Les Clitoris

هذه الآلة عبارة عن بروز بين الشفرين الكبيرين وظهر المجمع الامامي طولها سبعة مليمترات وعرضها اربعة ميلمترات

وهي قابلة الانتصاب كالذكر متكونة من جسمين كهفيين وطرفها السائب معروف بحشفة البظر لكنها ليست مثقوبة كاصل الحشفة في الذكر والبظر لا يشاهد في البنات غير البالغات بل يظهر اثناء بلوغهن وهو مستور بغشاء الصفحة الداخلية للشفرين · وهذه الالة تشبه قضيب الذكر حيث يحصل فيها النعظ والانتصاب لكنها ليست كبيرة مثله وقد تكون في بعض النساء كبيرة زائدة عن حدها الطبيعي · وقد حضرت لمعاينة امراة خنثى فشاهدت بظرها وهو في حالة السكون بطول ٣ سنتيمترات

١٨

الشفران الصغيران
Les Petites Lèvres

ويقال لهما الشفران الداخليتان ايضاً لانهما توجدان ضمن الشفرين الكبيرين وما هما الاَّ التوآن جلديان مالكين من الاعصاب حظهما الوافر وقطرهما اصغر من الكبيرين وارق بكثير والجلد الذي يسترهما هو ممتد من غشاء الشفرين الكبيرين الداخلي يتحدان بالقليف الذي هو لجام البظر امامهما وتنالان ارتباطاً بحشفة البظر تحتها · وفي جهة ظهرهما تبعدان عن بعضهما البعض حتى تصيران متصلتين بغشاء الشفرين الكبيرين الداخلية

ولكنهما لا تصلان الى ملتقاهما الخلفي وهما متكونان من صفيحتين احداهما داخلية والاخري خارجية · و يوجد في داخلهما نسيج نحيف وعائي · والصفيحة تكون متجهة للخارج والداخلية يتصل بعضها ببعض وفيها عدة غدد مفرزة وحاصلاتها الافرازية هي التي ترطب تلك الجهة

ولا يُرى الشفران الصغيران في الابكار بمجرد النظر اليهما من الخارج ولكن عند تفريق الشفرين الكبيرين فتظهر تحتهما · ويكبر الشفران الصغيران في النساء اللاتي ولدنَ اولاداً كثيرين حتى انهما يخرجان من فم الفرج احياناً فيظهران نحيفين محمرين

١٩

البكارة

L'hymen

يوجد امام البكارة الشفران الصغيران وفوقها البظر ووراءَها قطعة اسمها دهليز محدودة بفم المهبل ومكانها مستوٍ للغاية وفوقها فتحة اسمها مجرى البول يشاهد من ورائها اي من تحت البظر ووراءَهُ جدار مدخل المهبل الامامي غلظه كعقدة الاصبع

والاحليل او مجرى البول هو ثقب مدور ممتد غليظ الجدران و يوجد في فم المهبل بصلة الدهليز وهذه البصلة مع دهليز البظر

هي جهاز نعظ النساء · وفضلاً عن كون الطرف الامامي من مدخل المهبل محدود بالدهليز فانه محدود ايضاً بالشفرين الصغيرين من جانبيه وله حفرة مخصوصة من ورائه وهذا المدخل مسدود بغطاء يقال له غشاء البكارة في البنات الابكار

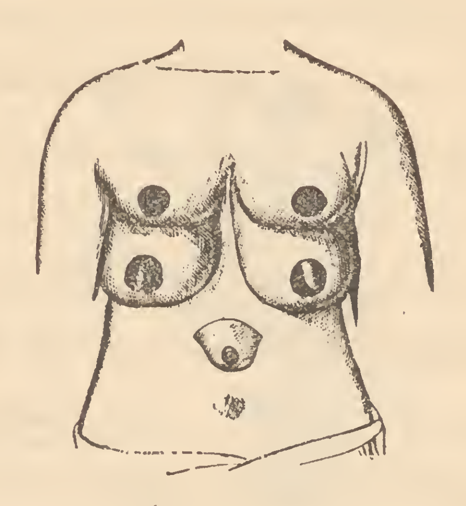
وهذا الغشاء ملتصق بظهر المهبل المخاطي وهو نحيف جداً دقيق للغاية ومع ان شكله واتساعه مختلفان فهو في الغالب هلاليّ واطرافه المستديرة متجهة الى الامام تاركة في المركز فتحة نحو نصف سنتيمتر· ينصب منها دم حيض البنات

و يكون غشاء البكارة احياناً على شكل النضوة واحياناً يكون متخلياً او ذا صفيحتين · وهذا الغشاء يتمزق من اول مرة تجتمع فيها العذراء مع زوجها فيدمي و يبقى محله ندبات لحمية مرتفعة لا يكون عددها اكثر من خمس يقال لها «لحيمات» آسية و يتغطى الدهليز وفتحة المهبل وفم الاحليل بغشاء مخاطي فيه غدد صغيرة جداً فاتحة افواهها تحت الدهليز المبتل بإفرازاتها· والقسم الخارجي من اعضاء تناسل النساء هو الثدي

٢٠

الثدي

(الشكل — ٤)



امراة لها خمسة أَثْدٍ

الثدي موضوع في جانبي الصدر الامامي والعلوي يظهر راسه في البنات اثناء بلوغهن وينتفخ كالرمانة الصغيرة يغطيه جلد ابيض يكون في اكثر البنات البالغات مستوياً ودقيقاً جداً حتى يرى بها ما ضمنه· وقد شوهدت امراة وزن ثديها ٤٠ ليورا (الليورا نصف ليتر اي ١٧٠ درهماً)

وقد ذكر بعض المؤلفين انهم رأوا في بعض النسوة ثدياً

احتياطية في غير صدرهن زيادة عن الثديين العاديين وقد رأوا ايضاً في بعض النساء ثدياً تحت الابط

وقد وجد نساءٌ لهنّ ثلاثة اثد وستة وفيها اوعية دموية كثيرة · ويوجد في وسط الثدي فوهة مغطاة بجلد احمر ذي خطوط تجتمع الى النقطة المركزية كثيرة الاعصاب والاوعية يقال له حلمة وهي في غاية من الاحساس تتحرك باقل ما يمكن من اللمس واللعب لما فيها من النسيج الانتصابي الذي هو السبب الوحيد في تلذذ ومسرة الوالدة من ولدها عند اخذه حلمة ثديها بفمه لاجل الرضاع · ولا تكون الحليمة حساسة الا عند اللمس والرضاعة وهي بارزة عن سطح الثدي بقليل · والجلد الكائن حولها على مسافة ثلاثة سنتيمترات متلون بلون مخالف لباقي الجلد المغطي الثدي فلونه في البنات الصغيرات احمر فاتح وفي السمر غامق ويوجد في راس ثدي السمر حبيبات كثيرة صغيرة ليست الا غدداً بسيطة جلدية من شانها تطرية الحلمات بمتولداتها الافرازية وحفظها من التشقق الذى قد يحصل من مص فم الولد في الرضاع ويوجد تحت الجلد الغدة الثديية وراس الثدي كاسفنجة كما ترى في الشكل الخامس

غدة الثدي مستديرة مضغوطة قليلاً وهذه الغدة تتألف

من اجتماع فصيصات متعددة ومتفرقة · والفصيصات ايضاً مكونة من اقسام صغيرة فتمتد مجارٍ صغيرة في كلٍّ من اقسام الغدة

الشكل — ٥



المركبة وتبعث حاصلاتها الافرازية الى الحليمات وهناك تبتدئ المجاري اللبنية اي اوعية الحليب وعدد هذه المجاري اللبنية خمسة عشر · وعند اقتراب المجاري من الحليمة تتسع قليلاً مكونة حوضاً صغيراً · ثم لا تزال المجاري المار ذكرها تضيق حتى تصل الى الحلمة على خط مستقيم وعند وصولها الى هناك تفتح ثقوباً رفيعة

٣١

حاصلات اعضاء الجنسين

ان افرازات خصيتي الرجل عبارة عن سائل خصوصي يقال له المني الذي يحتوي النطفة وهو يبتدئ بالافراز في زمن بلوغ الصبيان. وعند حصوله يتحول الصبي عن حالته الاولى و يبدأ الشعر يظهر في جسمه. وهذه الحالة يقال لها البلوغ

والمني سائل لونه ابيض ذو قوام وله رائحة مخصوصة و بعد افرازه وخروجه من الخصيتين يصل الى الحويصلات المنوية بواسطة القناة الناقلة المشار اليها سابقاً فيحفظ هناك ومن ثم ينقذف عند الاقتضاء فيخرج. ولنأت بنبذة على بيان محتوياته صارفين النظر عن رائحته الخصوصية الممتاز بها

ان المني في الابتداء يحوي نوعاً من الماء فيه كريات صغيرة يقال لها (الجراثيم المنوية) يخرج من كلٍّ منها هناتٌ متحركةٌ يليها رأسٌ وذنبٌ يبلغ قطر احدهما عشرة من الف من المليمتر وهي ليست الا حجيرات لتبزير النطفة الوالدية فقط

ولون المنى يختلف في الحيوان الواحد عنه في الآخر وقد كانوا قبلاً يسمون بزيرات النطفة حويوينات منوية اما اليوم فقد تحقق لديهم انها ليست حويوينات. ولاجل تحقق وجودها

ومعرفة امرها تماماً يجب مراجعة اقوال علماء الطبيعة

وتوجد مئاتٌ من بزيرات المني في نقطة واحدة من السيال المشار اليه · والبزيرة كالدبوس هيئةً ذات راس وذنب طولها نحو خمسة في المائة من المليمتر وطول راسها نحو ثلاثة في الالف من المليمتر وعرضها واحد من الف من المليمتر تهتز بواسطة ذنب يشاهد بالمجهر واضحاً فاذا تركها الذنب سارت وتحركت في الدقيقة مسافة ستة مليمترات

(شكل — ٦)

بزيرات المني التي ترى في نقطة منه



في الشاب المتوسط الشيخ

فاذا عوين سائل المني بالمجهر الذي يكبر خمسمائة مرة شوهدت فيه البزيرات المنوية · والبزيرات المذكورة لا وجود لها في الصبيان ولا في الرجال الذين هم في سن الشيخوخة

ومن لم تكن هذه البزيرات في منيه لا يُرزقُ الاولاد · واذا تعرضت البزيرات للهواء فقدت خاصتها عاجلاً

٢٣

تولد ابناء البشر ونشوؤهم ونموهم الحيوي

اذا دقق الانسان النظر في الموازنة الدائمة المتعلقة بولادته وكبره واتيانه بالاولاد وتربيته اياهم يجد مسائل مهمة دقيقة متعلقة باجراء وظائف اعضائه التناسلية التي يتوجب عليه حفظ صحتها كحفظ حياته بالنظر لما هو مفطور عليهِ من الميل الغريزي الى صيانة اولاده وعياله الامر الذي يسهل اثباته جدًّا عند نظرنا الى جنس الحيوان المختلف الانواع وكيفية عيشته وجريان وظائفه وتناسله ونزوهِ ورضاعة اولاده والاستعانة به على الامور والاحتياجات كل ذلك يعرّف الانسان قيمة طبيعته البشرية ويوجب عليه معرفة مسائل حياته المهمة الاَّ انه لا يزال بحسب طبعه وميلان قلبه يتغافل ويتهاون في معرفة تلك المسائل وتدقيقها حتى يلقي نفسه في المهالك ويجلب عليها انواع البلاء ويستجلب اليها رزايا العشق والهيام فيصبح عاجزاً عن حفظ مصباح جسمه الكائن فيه نور حياته فلطالما ساق نفسه الى المهالك وعرضها لامراض وعلل لم يقوَ على مقاومتها فآل امره الى الوبال والدمار آسفاً على حاله نادماً على ما فرط منه في مخالفته الله واهمال حفظ صحته وعائلته لانه يكون قد ترك تلك العلل والامراض ارثاً لاولاده واحفاده

بقي علينا ان ناتي الان على بيان الافراط والتفريط في اجراء اعضاء التناسل وما ينشأ عن ذلك من العلل والامراض على اختلافها و بيان المسائل النافعة المهمة الآيلة لدفعها لانه من الامور المعلومة لدى القراء الكرام ان معرفة الاثر لا تتم الاَّ بالوقوف على حالات ذلك الاثر وموقعه ومن عرف الاثر عرف المؤثر . فتنبه

وعليه فلننظر الان في اعضاء تناسل البشر نظراً فيسيولوجيا ومن ثم نبحث عن امراضها وعللها المختلفة فنقول . ان صورة انتشاء الآدمي ونموه لم تكن من اسرار الطبيعة بل من محكم قوانينها وغريب قواعدها الجارية . وهذه القواعد مصرَّح عنها في كتب الطبيعة لانه كما اتضحت الوظائف الهضمية والتنفسية التي هي من خصائص الفيسيولوجيا فكذلك علمت وظائف الاعضاء التناسلية ولم يبقَ من امورها العامة شيءٌ مجهول

هذا ومعلوم ان بقاء حياة كل ما كان موجوداً من ذوي الحياة في هذه الدنيا من الحيوانات والنباتات هو محدود كما ان اصولها وانسابها تدوم بتعاقب اخلافها التي تنال منها حياة جديدة ولا يتم شيءٌ من ذلك الا بالتناسل والتوالد والمراد بالتوالد هنا التوالد العام الشامل لكل ما يتولد سواءً كان بواسطة الاعضاء التناسلية او كان حاصلاً بسيطاً بطريق الانقسام . ولم يخرج عن حكم هذا

القانون الطبيعي حيٌّ حتى ولا اصغر حيوان نعم ان الموسيو بوشات صادق على ان الحيوانات الصغيرة تحصل من التناسل التعفني وذهب مذهبه هذا بعض الاطباء غير انه قد ظهر الان من البحث وبالاخص في المسائل العلمية التي قام بها الموسيو باستور ما نفى ذلك بالكلية واثبت وجود كل حياة من اصل لها كان موجوداً قبلها وهذا مما يثبت وجود الكل بالتناسل فقط

فنتج من ذلك ان كل من يولد من ذي حياة يصير مالكاً لقوة حيوية موروثة من والده تحفظ حياته وتظهر فيه شكله وقوته . ويقال لهذه القوة الحيوية (قابلية انتشائية) بها يتناسل كل حي وهذه القابلية تفنى في كل نفس بمرور الزمان عليها واذا لم تتناسل وتاتي بذرية جديدة فبفناء وجودها تعدم وتضمحل ولا يبقى لها اثر . ولذلك ترتب على كل حي اجراء قاعدة التناسل لتسير تلك القوة منه الى اولاده ومن اولاده الى احفاده حتى يثبت نسله

فيظهر اذاً ان الحياة والتناسل امران متقابلان بعضهما لبعض ومتضادان فالحياة تفني القوة الانتشائية والقوة الانتشائية هي التي تجدد الحياة وتنشئها وعلى ذلك غدت كل واحدة مضادة للثانية ومعاكسة لها . والاعمال البدنية الخادمة تلك القابلية الانتشائية

هي تفرعات منها صادرةٌ عنها

واما نمو الحويصلات التي هي اصول تركيب اجسامنا بصورة دائمة فهو ناشيءٌ عن حصول التناسل والتكاثر بانقسام نواة الحويصلات المذكورة ومساعدة القوة الحيوية الموروثة المنتقلة الينا من ابائنا واليهم من ابائهم ومنا الى اولادنا ومن اولادنا الى احفادنا

والحاصل يجب حفظ وظيفة التناسل جيداً لكي لا تفقد القوة الحيوية لانه فعل مهم قد خص بالحيوانات والنباتات كما تبين من حقائقه ودقائقه الفسيولوجية

ثم وان كنا نشاهد تناسل اكثر الحيوانات والنباتات السفلية بالتطعيم والتقسيم غير ان تلك المخلوقات الصغيرة غير المرئية لا تبقى على تناسلها المذكور بل تولد جراثيم صغيرة وتخرج بزيرات عديدة كالحيوانات الكبيرة وترث قوتها الانتشائية من اجدادها ايضاً · وقولنا التوالد لا ينافي قولنا التقسيم التناسلي لان قصدنا منه الاعلام عما هو جارٍ بزرع البطاطة مثلاً و بعض الفروع الأُخرغب قطعها من اصلها وتطعيم بعضها من بعض الخ

ولا ينكر انه اذا لم تبزر لا تدوم بل تضمحل وتندرس في برهة قليلة ولهذا السبب يكون حصولها بواسطة الانقسام والتبزر لان جميع المخلوقات تحصل وتنمو اساساً من بزرها واذا لم تبزر تضيع

قوتها الانشائية وتفقد بالكلية · وعليه يلزمها تناول القوة المذكورة من اجدادها لانها لا تكتفي بطرق التبزر والتجزء فقط بل ان منها ما يعيش ويتناسل في الماء العذب كعيشة العلق في القناني المملوءة بالماء وجسم الحيوان يتكاثر تدريجياً بالتجزئة والانقسام وهذا التكاثر انما يحصل من اجتماع النواتين الاصليتين داخل الحويصلة وعلى هذه الكيفية تحصل الجرثومة الاصلية ومن انقسامها بتعدد النوى تتكاثر الحيوانات ايضاً كما هو معلوم في مباحث الحيوان · وحاصل القول ان كيفية هذا التناسل يدوم في الاشجار ما دام ورقها عليها وعند سقوط ورقها منها فالبرودة التي تكون اكتسبتها من وجود الورق تفقدها بسقوطه ويبقى تناسلها على اصله الحقيقي ولاجل اجراء هذه الاصول تبقى الجراثيم محفوظة ايام الشتاء من تاثيرات البرد وعند دخول فصل الربيع تاخذ في الانتشار والنمو والانفجار

ولنضرب مثلاً · ان الحيوان الصغير المسمى آفيس يبيض في الخريف وبعد ان يمضي عليه الشتاء تفتح بيوضه في الربيع فينتج منها نسل ناقص الخلقة محروماً من اعضاء التناسل ثم يتكاثر النسل الجديد مع كونه محروماً من تلك الاعضاء وبعد ان ينقضي فصل الصيف وهو على هذه الكيفية تظهر فيه عند حلول الشتاء اعضاء التناسل فينزوي ويتناسل وفي اجتماع واحد يعطى

قوة واستعداداً انتشائياً يؤدي لتكاثر وتضاعف ذريته

وبهذه الواسطة ياتي آفيس بذرية عظيمة تدهش الانسان وتلقيه في بحر الحيرة اذ لو كان كل واحد من ذريته يتمكن من المحافظة على حياته لكان يملأ الدنيا بملايين ما ياتيه بطريق التناسل

ثم وان يكن هذا التناسل لا يحصل في الحيوانات الكبيرة غير ان كل واحد من هذه الحيوانات بعد خروجه من البيضة يكبر وينمو واعضاء بدنه المختلفة لاتبقى على حالها بل تتقدم تقدماً موافقاً لها وهذا انما ينتج عن الاستعداد والنمو المأخوذ من البيضة فينتج من ذلك امكان التطبيق بين تكاثر الحيوان الصغير بانقسام جسمه وبين احوال حويصلات الحيوان الكبير من حيث نموه وانتشائه . مثال ذلك لو قطعت قطعة من جسم الحيوان الصغير يكتسب غيرها خلافاً للانسان فانه اذا قطعت اصبعه فلا يكتسب غيرها واذا عولجت فلا تنمو ولا تعود الى اصلها فانها كقطعة بناء تقع فيقع معها ذاك البناء لكونه بسيطاً ولم يرَ حدوث فعل كهذا في بناء مؤلف على غير البساطة

فتبين مما ذكر انه لا فرق بين البسيط والكامل والمختلط في الخلقة انما الفرق يكون في التناسل والتكاثر لان اساس المسئلة تقييدها بجراثيم وبزيرات التناسل ونتيجة البزيرات في التناسل

هي اتحاد النوى وافتراقها كما ان اساس فعل التناسل في الانسان هو كناية عن اجتماع محتويات نوى حويصلتين والجرثومة جسم صغيرٌ جدًّا لايمكن روءيته بالعين وجداره في غاية مايكون من الرقة والشفاف جامع لاجزاء مختلفة واصله موءلف من حبيبات رقيقة وحاوٍ نواة على شكل نقطة صغيرة جدًّا وهذه النقطة مجتمع قوة الحويصلة الاساسية فالمادة التي تجذبها من الخارج تاتي بها الحجيرة وتوصلها اليها لانها مكلفة بتربية النواة كما ان النواة مكلفة باحداث حويصلة جديدة وبمعاونة المعاملات الحيوية الجديدة · والحويصلات تنشأ على اشكال مختلفة فاحيانًا تكون مزدوجة فيقسم كلٌّ منها الى قسمين · وتمو في الحيوانات الكبيرة وتربي جسما وهيئة عظمى كما ترى في الحيوانات الموجودة في هذه الدنيا · ومنها ما يوجد في الحيوان الصغير فيحصل منها حويصلات اخرى تنفصل من اصلها وتمو منفردة على حدة · وسواءً كانت في الحيوان الصغير او الكبير فانها تتغذى بالامتصاص من جدرانها حتى تنتج من انقلاب الحويصلات البدنية وتحولها في الحيوانات الكبيرة انواع العضلات والاعصاب والاوعية الدموية وسائر الانسجة المختلفة في كل ذي حياة

فظهر من ذلك ان جميع الحويصلات الحية سواءً كانت بسيطة او مركبة فيها خاصة اجراء وظائف حياتها الاساسية حتى ان

بعض الموجودات الحية المؤلف من حويصلةٍ واحدة صغيرة يعيش ويتناسل منفرداً . وبدنوّ نوياتها الواحدة من الاخرى وامتزاج محتوياتها بعضها بالبعض ثم باستقلال كل نويّة وما حولها تنفصل عن اصلها وتعيش منفردة . وبذلك يكون قد حصل الازدواج في الحويصلة وكان اصل واساس الوظائف التناسلية في سلسلة الحيوانات والنباتات هو عبارة عن اجتماع النوى وافتراقها

وتناسل الانسان هو كذلك نتيجة اتحاد حويصلتين كلاهما متممة للاخرى ومفترقة عنها بسبب وجودهما في محلين مختلفين فاذا اجتمعا تكوّن باجتماعهما الانسان . وميل الانسان الجنسي وحرارته وهواه وولعه كل ذلك مقدمة لملاقاة هاتين الحويصلتين الذكرية والانثوية

ولاجل ادراك هذه المسئلة بسهولة ينظر الى النباتات والحيوانات فقط فيشاهد في النباتات الكبيرة عضوان مختلفان يقابلان اعضاء تناسل الحيوانات المختلفة فعند حلول فصل الربيع يفتح زهر الاشجار . وهذا الزهر هو مقدمة اجتماع حويصلتين مختلفتين كما هو الحال في الحيوانات لان البيض والبزر يتكون في الحيوان والنبات في العضو المختص به الا ترى كيف يتكوّن الطلع الذي هو نبات النطفة والبزر يخرج من المحل الذي ينشأ فيه حاملاً غبرة الذكر ويقع

على المدقات او المبيضات ويقال لها الاستغمات ايضاً وهي الكائنة في وسط الزهرة من الشجرة المثمرة شكلها طويل كالمدقة فتتساقط الغبرة (البلن) على المدقات وتخترق جوفها بقوة نفاذة طبيعية وهكذا لا تزال في نفوذها حتى تصل الى العضو المخصوص الحاوي البيوضات فتتحد بها وتمتزج هناك الحويصلتان المغلفتان بعضهما ببعض وتتحد حويصلة الطلع مع حويصلة البزير فتنشأ جرثومة منبتة قابلة لنمو النبات · وهكذا الحيوانات فان بزيراتها المنوية و بوَيْضات اناثها تفعل كذلك لان البزيرات المنوية تنشأ في الخصيتين والخصيتان جامعتان للحويصلات المنوية والحويصلات جامعة للبزيرات المنوية والبزيرات موجودة في كل حيوان على اشكال مختلفة كاختلاف هيئة وجنس الحيوانات وانواعها

والبزيرات المنوية في الانسان ذات راس وذنب كالدبوس تتحرك دائماً بذنبها تقيم داخل السائل المنوي حتى ان الذين شاهدوها بهذه الهيئة ظنوا انها حويونات والحال انها ليست كذلك في ذاتها بل هي انواعٌ من الحويصلات ذات الحركات الاهتزازية المعاونة على ملاقاة البيوض والحركة تحصل من اجتماعها واتحادها ومتى انفصلت عن محلها ساعدتها الحركة على الخروج من مجرى البول والدخول في اعضاء تناسل النساء عند المقارنة وهذه البزيرات المنوية

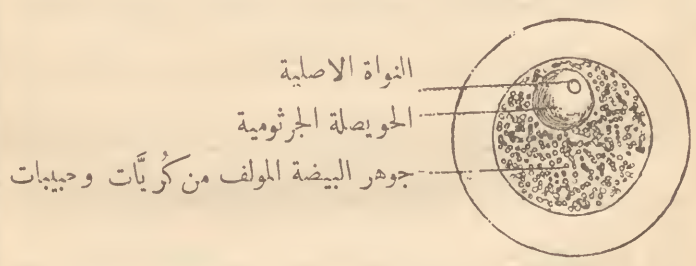
ترى بحركتها الفطرية مدة في الانسان و بعض الحيوان وتدوم مدة تحركها في الطيور اربعاً وعشرين ساعة بخلاف الاسماك والزواحف والحيوانات غير الفقرية فان حركتها تدوم فيها اياماً وشهوراً وتبقى لها فاعليتها ثم تقف الحركة عند موت البزير المنوي

٢٣

البيوض

البيوض تنشاء في العضو الذي يقال له مبيض داخل الجسم. والمبايض اجسام صلبة مكوَّنة من حجيرات متعددة تشبه من الداخل اقراص الشهد توجد فيها البيوض كما ترى في الشكل الحادي عشر

﴿الشكل — ٧﴾



والبيوض صغيرة جداً قطرها نحو اثنين من الف من المليميتر لا يستطاع رويتها بالعين المجرَّدة مصنوعة من غلاف يحتوي على

مائع فيه سيال لزج وحبيبات عنصرية ويقال لهذا المائع (و يتلوس) ويحتوى على نواة يقال لها حويصلة منتشئة يوجد فيها نقطة بيضاء على طرف الحويصلة يقال لها النقطة الجرثومية فالبيضات عند ما تخرج من المبايض يتلقاها بوق فلوبيوس فاذا لم تصادف ملاقاتها بالبزيرات المنوية محيت وزالت · والرحم هو المحل المعد لها الموافق لملتقاها كما سترى · و بعد القاء السائل المنوي في اعضاء تناسل المرأة الصحيحة البنية والسالمة من امراض النساء تسعى البزيرات المنوية حفظاً لحياتها فتدخل الرحم وتتحرك فيه متتبعةً آثار البيوض فاذا لم تجدها تذهب الى بوق فلوبيوس الذي هو مجرى الرحم العلوي حتى تصل الى المبيض وهناك تهتم بملاقاتها فاذا وجدتها التفت بها وامتزجت فيها واتحدت معها حتى صارت حويصلة البيضة الجرثومية جسماً واحداً ثم عادت البيضات الى الرحم ملقحة ونزلت من هناك الى جوف الرحم وهناك تصير علقة ثم مضغة يتسع لها الرحم بالتدريج ويتمدَّد فتكبر المضغة حتى تصير جنيناً فيتغذَّى هذا الجنين من دم والدته و يكبر و يكبر الرحم معه ولا يزال كذلك حتى تمام التسعة الاشهر مدة مكثه في الرحم · ثم عند نهاية مدته يبدأ الرحم بالمضايقة فتحرض الاعصاب الحساسة عضلاته فتتقلص و يعتري امه من جراء ذلك الطلق و يشتد معها

في ظرف عشرين دقيقة او تظهر عليها الاوجاع التي تعانيها النساء في زمن الوضع وتاخذ انقباضات الرحم بفتح فمه وضغط الجنين نحو فوهته حتى يخرج الجنين منه ولا يزال يدفعه حتى يلقيه الى عالم الوجود. اما الطفل فلا يعي على نفسه حتى خروجه من الرحم ثم بعدان يلقي الرحم الطفل يلقي وراءه المشيمة التي كانت تربيه فيتنفس الطفل و يطلب الغذاء رضاعاً و ياخذ حده في بضعة ايام وتظهر سلامة بنيته وصحة مزاجه بصورة مناسبة لمزاج وصحة جسمي ابويه

ولما كان من اهم رغائب الانسان ووظائفه ان يرى لذاته نسلاً وذرية متعافية صحيحة البنية والمزاج تحتم علينا البحث في الفصل الثاني عن الوظائف التناسلية وعن الاحوال المتنوعة التي تطرأ عليها. اما الان فسنبحث في وظائف اعضاء التناسل لنفهم منها تلك الاحوال على ما ينبغي

٣٦

وظائف اعضاء التناسل

ان لكل عضوٍ عاملٍ في الجسم خدمة مختصة به فالشخص الذي يدع ذاك العضو يتمكن من القيام بوظيفته ينال صحة جسم وعافية بدن و يعيش في الدنيا سعيداً مرتاحاً. لان كل عضو من

اعضاء التناسل اذا بلغ حد كماله تمكن من اجراء ما يطلب منه . وبلوغه حدّ الكمال انما يكون بحفظه من كلما يخل بحركته ووظيفته اذ باخراجه عن حد اعتداله تفقد الغاية والنتيجة المقصودة من حركته ووظيفته . اما غايته الموضوع لها فهي المعيشة والاتيان بالذرية . وهذه الاتيان هو امر حسّي وسرٌّ مقدس يسوق كل حيّ الى التناسل سوقاً لا انفكاك له عنه ويحمله ما لا يطاق لاجله واعظم دليل على ذلك تقييد عموم الحيوانات العلوية والسفلية وابناء البشر وجميع النباتات بقيد هذا الحس الخصوصي العظيم وهـذا القيد هو الذي يوجب اجراء المعاملة الزوجية . فيكون امر الزواج والحالة هذه طبيعياً مغروساً في الانسان لا بد منه ولا غنى له عنه وليس ذلك من الامور العرفية كما لا يخفى بل من الطبيعي فيه ومن كان مقتدراً على اجرائه يجب ان يتممه واما غير المقتدر فانه يضيع سعيه سدًى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

ولما كانت المعاملة الزوجية اول درجة من وظائف الاعضاء التناسلية كان ابتداؤها حين الوصول الى درجة البلوغ الذي هو في بلادنا نحو الخامسة عشر او السادسة عشر لان الانسان يرى في جسمه تغيرات عظيمة اسبابها ابتداء البلوغ بافراز الخصية السائل المنوي واظهار حسيات جديدة في البدن . وفي زمن البلوغ

يصير الانسان تحت حكم الفروض الدينية وتعتبر عزوبته زمان فترة في تاريخ حياة الانسان فمن يقضيه وفقاً لقانون الصحة يعيش بعده سليماً اميناً على حياته ونسله اما الحالات التي تسهل فعل الزواج في الرجال والنساء وتتم المعاملة الزوجية فانها تظهر فيهم بعد البلوغ لانها في الرجل تجمع الدم الى القضيب فينتصب وفي النساء يرم البظر وينتفخ • ذلك اول خطوة تدعو الى الاقتران الجنسي ويقال لها نعوظ فيها يسير الدم من الاوعية المخصوصة الى الاجسام الكهفية فيملئها بتمامها ولهذا تكون نقطة القضيب والبظر مجتمع الدم • ثم يتكاثر الدم وتتنبه الاعصاب حتى يفقد القضيب حالة سكونه فينتج الانتصاب عن عمل الاعصاب النعظية والتنبهات العصبية

ويمكننا وصف الوطىء ومعاملة الزواج بالشرح الآتي • وهو انه عندما تشتد التأثيرات يهاجم الدم النُسُج النعظية فيملئها وينتصب القضيب ويعاونه على انتصابه هذا العضلات الموجودة عند قاعدته • ويوجب ذلك تنبيهات شديدة لاعصاب الخصية التي في الحشفة حتى تصل الى المراكز العصبية وتحرك الالياف العضلية التي هي في اوعية الحويصلات المنوية الى التقلص فتضايقها حتى تخرج السائل المنوي من الحويصلات المذكورة بقوة زائدة ماراً على المجاري الدافقة بسرعة وتلقيه من الاحاليل • وعلى ذلك يكون انتصاب

القضيب بواسطة الشهوة وخروج المني من فم الحشفة امراً طبيعياً.
فيجب ترك هذا الفعل الى الطبيعة. يعني يجب عدم الاتيان بحركة
توجب سرعة سير السايل المنوي من الحويصلات المنوية

وكذلك اخراج المني ببطوء زائد يجلب تعباً عظيماً
للاعضاء المذكورة لانه بقدر ما يحصل التهاون باخراج السائل
المنوي اي بتاخيره وتعويقه يتأثر جميع الجسم لذلك يعترى الشخص
بعد الجماع المستطيل الانحطاط ويشعر بتعب واسترخاء في جسمه
وهو خلاف المقصود من الجماع لان ما يكون منه موافقاً لطبيعة
الفاعل يحصل له منه نشاط وانشراح. فاصبح هذا الامر من اهم الامور
اللازم معرفتها والعمل بمقتضاها حرصاً على العمر والصحة البشرية

ثم انهُ عند اول حركة من القضيب تاخذ البروستاتة بافراز
الحاصلات الخصوصية التي ترطبهُ جيداً وتُعِدّ مجراهــا لمرور
السائل المنوي فيه اما النعظ اي حركة القضيب فلا تكون دائماً
بواسطة الشهوة الطبيعية بل تحصل احيانا بوسائط أُخر. لان
للخيالات الطارئة تأثيراً مهماً بالنعوظ حتى ان الاحلام قد تؤثر به
قوياً وهذا التأثر يفضي الى حركة اعضاء التناسل. ثم ان قراءة
كتاب عشقي قد يأتي بالانعاظ فعلى الانسان ان لا يسعى بترويج
حركته غير الطبيعية بقراءة كتب كهذه ولا بالنظر الى غير الصور

البشرية فان من لا يحفظ قوة باهه من الميل الى ما يحركها او يستعمل العلاجات التي تروجها وتزيد في الشهوة يرى في امدٍ غير بعيد ما يهوله من سوء عاقبتها و يكون قد اتخذ سبيلاً روَّج فيه ضياع حياته

والحاصل يجب على المرء ان لا يستهلك افرازاته المنوية في غير محلها وزمانها وان لا يدعها تذهب سدًى . ولا نشك ان اجراءَ ذلك يعد اثماً ولا سيما بعد وقوف الانسان على وظائف اعضائه التناسلية وقوفاً تاماً

٣٥

الفحش او الزنا

ذلك بلاءٌ مبرم قد تسلط على الجمعية البشرية تحت هذا العنوان فاخرج بني البشر عن الحدود الطبيعية وفتك بوظائف اعضاء التناسل فتكاً فظيعاً اسقطها عن حدها وحمل الانسان على ان يلقي بحياته المقدسة باختياره الى التهلكة حيث قاده الى صرف ماء حياته واراقته بوسيلة خارجة عن حدوده وقواه الطبيعية فلينتبه العاقل وليخشَ البلايا وليعلم انه اذا تجاوز حدود طبيعته ولو في الحال الشرعية يقع في الخسران يعني انه اذا افرط في الجماع

حتى ولو مع زوجته الى درجة مضرة لصحته وعافيته فانه يقع ايضاً في تهلكة ليست بادنى من تهلكة تابعي الفحش على ما هو مقرر في قانون حفظ الصحة· وقد دخل تحت اسم الفحش الزناء واللواط وكل ما شاكلهما من الافعال المذمومة كالاستمناء باليد والسحاقة وجميع الافعال الباهيَّة المخالفة للقاعدة الطبيعية· وقد عاينت شاباً في الثالثة والعشرين من العمر ذا جسم قوي سليم من كل علة قد ابتلي بداء الصرع فجأة بسبب اتخاذه الاستمناء باليد عادة ثم علمت انه مات وهو في حال استعماله تلك العادة الرديئة· وقد علمت ان بنتاً قوية البنية في سن الثماني عشرة ابتلت بضعف قوى يوجب الحيرة وصارت لا تنام ليلها ولا تعي على حالها في نهارها· فراجعت طبيباً حاذقاً فعرف ما بها بفراسته فاستنطقها فاعترفت له بعادتها الرديئة فعالجها علاجاً موافقاً لعلتها فنجاها من ذلك البلاء

واذ كنت قد ذكرت شيئاً عن مسئلة الاستمناء باليد في مقدمة هذا الكتاب فلا ارى لزوماً للعود اليها لكني انبه المراضع والقوابل من لمس آلة الاولاد واللعب بها وهن في المهد بقصد تنويمهم حالاً لان هذا هو السبب الوحيد المؤدي الى الاستمناء عند بلوغ الاولاد المذكورين· فانهم يتعودون منذ صغر على التلذذ بتحريك اعضائهم واللعب بها ثم يموتون تاركين في قلوب ابائهم

حسرة لا تزول . فيا لشقاء الاب والام اذا كانا لا ينتبهان الى ذلك ولا يقيان اولادهما من المهالك

٣٦
اللواط

هو فعل قبيح من اقبح وادنى افعال البشر فمن يتعود على اجرائه يقع في مهاوٍ شتى فتتبدل حسياته البشرية وتنحرف قواه المعنوية وتسطو عليه الانقلابات المرضية حتى تفسد اخلاقه وتغير طباعه وتقل ايام حياته فالويل كل الويل لمن يتبع شهوته وهواهُ ويضيع حسياته الشريفة ويسيء مثواه

٣٧
السحاق

عادة رديئة جارية بين بعض النساء والبنات مفسدة للاخلاق مأخوذة عن العجائز الفاحشات اي المومسات اصلها رديء وفرعها مميت وقد صارت في زماننا هذا مألوفة عند العموم تجلب لمستعمليها من الحب والهوى والعشق والغوى ما هو اشد من عشق الرجال وتوقعهن في الدارين تحت طائلة اشد العقوبة والوبال واذا افضى

الامر بهنَّ الى المستشفيات والحبوس ومحال الحجر لا يصبرن على فراق بعضهن البعض بل يتأثرن منه تأثيرًا عظيماً يؤدي الى هلاكهن واشتداد امراضهن· لان العشق والهوى في طائفة النساء يتولد عن حسيات شديدة وروابط قوية لا يقدرن على حملها ولا على التخلص من وبالها وشرها لان حسيات الرجال لا تقاس بحسيات النساء فعشقهن شديد وحبهن ما عليه من مزيد واذا كانت احداهن عاشقة للثانية وتلك لا تعبأ بها سعت بالانتقام منها بما لا يقدر ولا يدرك من القساوة والحدة

وقد يقع ذلك في الحبوس بين مومستين كما يحصل في حبوس اوربا مع من يقضى عليها بجزاء الحبس فانها عند دخولها اليه تجتمع فيه بالمومسات القديمات المحكوم عليهن قبلها فيسقنها الى استعمال تلك العادة الرديئة ويحسنَّ لهـا امر اعتيادها ودوام استعمالها حتى تصير عاشقة واسيرة وخادمة لهن وذلك من جراء الحسيات الشديدة التي تتولد فيها

وكما تعتاد النساء على السحاق في الحبوس فكذلك يعتاد الرجال على اللواط فيها ايضاً· ثم عند خروج المرأة من الحبس تنفر منها رفيقاتها لاجل هذه العادة قائلات لها انما خلق النساء للرجال ولم يخلقن لبعضهن البعض

ومن جملة تأثيرات هذه العادة في المرأة انها تجلب لها النفور من الرجال وتهوي بها الى مخالفة الارادة الالهية · وقد تهلك فتذهب حياتها سدًى وتبقى بلا عاقبة فنعوذ بالله من شر هذه العادة وسوء عاقبتها

٣٨

في محال المومسات

ان المحال التي تجري فيها المومسات الفحش المسهل طريق خروج وظائف التناسل عن حدها الطبيعي يقال لها بيوت الفحش ومقر الرذائل (و باصطلاح العامة كرخانة) ولم يكن الفحش محصوراً بتلك المحال بل هو شامل لمساكن أُخر على ما يفهم من مطالعة وسماع الروايات الكاشفة عن خفايا العائلات

ولما كان البحث في هذا الامر وفي نتائجه الوخيمة خارجاً عن وظيفتنا فنقتصر على ذكر ما يهم العائلات و يحفظ شرفها وصحة لفيفها حسب ما هي مكلفة ديناً لان والد العائلة هو رئيس افرادها وراعيها و كل راعٍ مسئول عن رعيته واعظم ركن في العائلة النساء فترك الجاهلات منهن على كل اختيارهن والموافقة على رغائبهن يسهل لهن سلوك طريق الخروج عن الحدود الشرعية وحل عقدة رابطة

العائلة بتمامها بناءً عليه يجب على كل ذي عائلة ان يهتم غاية الاهتمام و يصرف ما في وسعه وقصارى جهده في حفظ عائلته ضمن دائرة القيود الشرعية والادبية وان لا يترك ولا يتسامح باقل شيءٍ يؤدي الى خروجها عنها لانه مفروض على اب العائلة السعي ليلاً ونهارًا وراء المحافظة عليها والسهر على راحتهـا والاهتمام بتقديم لوازمها والنظر في جميع مهامها على حسب الخطط الموضوعة ديناً ودنياً فاذا تهامل في اجراء وظيفته هذه وتقاعد عن العمل بمقتضاها تاركاً عائلته تفعل كما تهوى وتختار تخرج عائلته عن دائرة طاعته وعن الواجبات الادبية وتهوي الى مخالب الاميال الهوائية والمسرات النفسانية فتختل امور ادارة العائلة الداخلية والخارجية وتجلب عليه المذمة والعار. ومن يطالع الكتب التاريخية والوقائع البشرية يثبت لديه ان حفظ صحة العائلة وصيانة شرفها انما يكون بحفظها داخل حدود القواعد الشرعية والوصايا الدينية. ولن تثبت عائلة قط تركت الدين والشريعة الالهية. ومن لا دين له ولا أدب عنده فلا شرف ولا اعتبار ولا عرض له لان الحقوق الزوجية والمعاملات الاخوية والابوية تحكمت ضمن دائرة الشريعة والادب فمن خرج عنها واتبع هواه يقع فورًا في اشراك الخطا و يساق الى طريق الضلال

الفصل الثاني

في بيان اهم امراض اعضاء التناسل التي تعتري النساء والرجال كالتعقيبة وسيلان المني والداء الزهري في الرجال وداء الجنب والسيلان الابيض والتهاب الرحم واختناقه والداء الزهري في النساء و بعض احوال تلك العلل العمومية وقواعدها التحفظية

١

الداء الزهري

هو علة مؤذية اكثر من جميع العلل والامراض الوخيمة التي تعتري ابناء البشر وهي وان كانت لا تقتل من يصاب بها للحال كما يفعل الطاعون والهواء الاصفر وغيرهما من العلل التي تتهدد حياة الانسان كعدوٍ الد ولكنها من حيث تاثيرها في حياته وتغييرها احوال الطبيعة البشرية وتخريبها لبنية الجسم ونزعها القوة من ذوي الابدان القوية فهي تضر اذ ذاك في الجسم والحياة ضرراً بليغاً وتؤثر في المعيشة تاثيراً عظيماً

اما حدوث الداء الزهري فيكون من تاثير سم يقال له (ڤيروس) يدخل في جسم الانسان اثناء المجامعة . وفي البداية

يظهر على هيئة بقع او قروح صغيرة على اعضاء التناسل ولا يلبث طويلاً حتى يمتص و يجذب الى داخل البدن فيحدث فيه النتائج الوخيمة

فعلى ما ذكر يكون الداء الزهري علة حاصلة من الفيروس مختصة بالانسان تنتقل منه الى غيره من ابناء جنسه · ففي بادىء الامر تظهر بثرة يقال لها شرنقة اذا اصاب مفرزها سحجاً اوجرحاً او غشاءً مخاطياً متهيجاً في جسم اخر صحيح ظهر الداء في بدنه ايضاً · وسم هذه العلة لا ينحصر في الشرنقة المشار اليها بل ينتشر في بنية البدن فيصير سبباً مؤدياً لظهور اعراض كثيرة فيه · والاعراض التي تسبب عن الزهري وتعقبه تظهر في جلد الانسان وفي غشائه المخاطي وجهازه العصبي واعضائه الحسية وفي عضلاته وعظامه واعضائه الداخلية ايضاً · اما العلل المختلفة التي تنتج عنها في المحلات المذكورة اعلاه فانها تظهر في مدة معينة تباعا لا دفعةً واحدةً بجملتها · واذ قد بينّا بعضاً من نتائجها باختصار فلننتقل الان الى بيان تاريخ وقوعها في البلاد المتمدنة وخصوصاً في باريس ليعلم القاري وقت ظهورها في فرنسا وان كان تاريخ الطب فيه من ذلك ما لا يدع سبيلاً للافاضة

ظهرت هذه العلة في باريس سنة ١٤٩٦ فصار الناس يحتقرون

المصاب بها احتقاراً شديداً ثم في سنة ١٧٠٠ اخذتهم الشفقة على المصابين وصاروا يقبلونهم في المستشفيات. وفي سنة ١٧٨٣ خصصوا لهم غرفاً خاصة في المستشفيات الاَّ انهم كانوا يخرجون منها في حالة يرثى لها وداموا على هذه الحال حتى سنة ١٧٨٧ ومن ثم ازدادت العناية بهم كما هو مذكور في تاريخ الطب. اما الاصول المتبعة في تدبير المصابين في زماننا. فلقد تخصص لها في باريس مستشفى اميري للموسيو ريكور ومستشفى سان لازار ولورسين ومعاملة الزهري في هذه المستشفيات الثلاثة جاريةٌ بكل دقة واعتناء

ذكرنا في تعريف هذه العلة انها لم تكن مهلكة كالهواء الاصفر والطاعون ولم نرد بذلك انها غير مهلكة بالكلية للانسان لانها هي ايضاً من اعداء حياته وقد اهلكت في لوندرا من سنة ١٨٤٦ الى سنة ١٨٤٨ اي في برهة ثلاث سنوات ١٢٠ مصاباً فهم ٧٣ امراة و٥٤ رجلاً ومن سنة ١٨٥٧ الى سنة ١٨٦٧ اي في ظرف عشر سنين اهلكت ١٢٧٨٦ نفساً منهم ٦٩ في المائة اطفالاً لم يكملوا السنة الواحدة من العمر. فمن هذا الاحصاء تظهر درجة بطشها في اولاد المصابين بها. ومن تتبع تاريخ اعراض المرضى الذين دخلوا المستشفيات وماتوا يتحقق لديه ان سبب

موتهم من تسمّم ابدانهم بالسم الزهري وان الامراض التي اعترتهم ناتجةً عنه وان هذه العلة الوخيمة تنتقل سارية فيهم و يورثونها لاولادهم وان النجاة من شرورها واضرارها ليس بالامر السهل

صورة ظهور هذا الداء المرعب

لقد بينا فيما تقدم ان السبب الوحيد لظهور هذه العلة في الانسان هو امتصاص السم ودخوله الى الجسم والسم المذكور ينتقل اليه اثناء المجامعة وذكرنا ان ابتداءه عضوي وانتهاءه عمومي ولاجل معرفة العموم به معرفة تامة قصدنا بيان انواعه في درجاته الثلاث

الدرجة الاولى — يحصل في النقطة التي ينتقل اليها الداء الزهري من جسم المصاب في الدرجة الاولى قرحة صغيرة سامة يظهر فيها جرح سام وهذه القرحة تنشأ عن التماسّ بينها و بين قرحة مثلها في الاعضاء الجنسية ومتى انتقلت من شخص مصاب الى جسم شخص سالم منها ونفذت الى ما تحت جلده او غشائه المخاطي تظهر فيه الحالات الاتية يعني عندما يجامع الشخص السالم امراةً مصابة بقرحةٍ منه يحمر المحل المعد من عضو الذكر في مدة اربع وعشرين ساعة و بعد يومين او ثلاثة يظهر فيه ورمٌ

وفي اليوم الثالث والرابع يمتلئ ماءً صافياً كحويصلةٍ مرتخية

يقال لها حبة· وفي اليوم الرابع والخامس يجمد ذلك الماء ويتغير لونه وتتقعَّر الحويصلة كما يحصل في القروح وفي السادس والسابع يجف الجرح والقيح الذي فيه ويتولد غشاءٌ وبعد بضعة ايام يسقط عنه ذلك الغشاء وتصير الحبة قرحةً يغطيها جلد رقيق ابيض يسيل منه صديدٌ سائل به يتمُّ سريان العلة التي تبدأُ في اكثر المصابين بالاعراض الخفيفة على ما تقدم

وقد تظهر قرحة الزهري على حشفة القضيب او على سطحي الغلاف الداخلي والخارجي المغطي للحشفة على ان ظهورها في الاحليل نادرٌ جداً· وكل محل تمسه تلك القرحة المسماة شرنقة (شانكر) توصل اليه علة الزهري حتى انها قد تسري الى القابلات اللاتي تولد النساء المصابات اذا كان في اصابع ايديهنَّ جرح او خدشٌ ومع ان اعراض هذه العلة خفيفة غالباً فقد تكون في بعض الاحيان شديدة الوطأة مزعجة منكدةً العيش· وليعلم المطالع ان نوع القرحة الزهرية مختلف عن بقية القروح فان بعض المؤلفين ذكر وجود سمٍ قاتلٍ في جميع انواع الزهري والبعض الاخر قال بان الزهري بوجه العموم نوعٌ من السم يؤثر في بدن الانسان تاثيراً يوقعه بالامراض المتنوعة حسب مقتضيات البنية· ومن جملة انواعه البثور الآكلة الشديدة الوطأة تاكل

المحل الذي تحدث فيه وتنتشر على اطراف الجرح فتسقطها واحياناً تبلي بعض القضيب او كله فيتناثر وقد تؤدي الى موت المصاب كما شوهد كثيراً في مستشفيات البلاد الكبيرة مما يتالم له قلب الانسان· وله نوع اكّال يمكث سنين عديدة يوقع ضرراً شديداً في الجسم و يتفاقم شره على سطح الجلد والغشاء المخاطي فيهلك المصاب به· ومن الزهري نوعٌ اخر قروحه جافة صلبة

فمما ذكر يتبين ان انواعه اربعة الاول البسيط او اللين والثاني البالي والثالث الاكّال والرابع اليابس الجاف الصلب· وجميعها سامة وقد تحقق انها تسم جسم المصاب بها مع كونهِ قبلاً كان صحيحاً سالماً من كل مرضٍ واكثر الاصابات وقوعاً النوعان الاوليان واقلها النوع الثالث ومعظمها من الرابع وقد قال الدكتور ريكور ان ٨٨ مصاباً في المائة يكونون من النوع الرابع· وقد قرر فورنيه و كيلارك وهم من مشاهير الاطباء بناءً على ما اجروه من التجارب والامتحانات العديدة ان انواع الزهري الاربعة لم تكن ناشئة عن الشرنقة اي القرحة والجرح فقط بل تنتج عن غيرها ايضاً وان كلاًّ منها يخالف الاخر· فظهر من قرارهم هذا ان العلة المذكورة قد تظهر في زماننا ناشئة عن قرحتين تخالف احداهما الاخرى· الاولى شرنقة رور اي القرحة الجافة والثانية شرنقة مو

اي اللينة وكلتاهما تختلفان باختلاف ظهورهما وطبيعتهما فالاولى جديرة بلقب الزهري والاخرى غير جديرة بذلك لان قرحة الزهري الحقيقي يابسة . ومعلوم ان لتفريخها زمناً مخصوصاً ومن حيث كونها تدخل الدم وتسم البدن لا يقل ظهور اثارها عن اسبوعين او ثلاثة اسابيع ولا يمكن مداركتها وقت ظهورها لا بالمعالجة ولا بالتلقيح لان لها ورماً دائماً في جوانب المحل المصاب يمنع التلقيح . وبسبب تسميمها البدن تظهر فيه اعراضها بالدرجة الثانية بعد انقضاء الاولى

اما اللينة فليس لها زمن تفريخ بل بمجرد تسميمها البدن تظهر اثارها فيه حالاً فيتورَّم الجلد الذي بجوانبها ويحصل فيه قرحة كقرحة الزهري وحيث ان هذا النوع موضعي لا يكون موجباً للاعراض الموضعية الثانوية فلذلك تكون قروحه في المصاب متعددةً ويتكرَّر حصوله مراراً بخلاف الزهري الحقيقي فان قرحته واحدة ولا تكون الا يابسة ولا يعود اليها الزهري مرة ثانية وكفى بهذا برهاناً على كون كلٍ من العلتين مخالفةً للاخرى ولا تتولد احداهما من الأُخرى . اما قرحة الزهري الرخوة فانها تتكون من اختلاف درجات القرحتين الصلبة واللينة . وكذلك المتأكلة ولكل منها اعراض تختلف بحسب درجة السمية والتآكل . هذا

ما نكتفي به من جهة بيان قروح الزهري واسبابهِ بقي علينا النظر في كيفية سيره وتدبيره فنقول

ان سم هذه العلة يدخل دم الاوردة والاوعية اللمفاوية وبعد مضي مدة تظهر اعراضه في جسم المصاب به في مدة ستة او ثمانية اسابيع على الاكثر وهذه الاعراض كناية عن حبيبات وبثور تخرج من الجسم فتظهر في مواضع مختلفة منه · فالظاهر ان السم الذي تاخذه الطبيعة البدنية من الخارج تريد ان تلقيه الى سطح الجلد والى الغشاء المخاطي فاذا لم يقف على المصاب طبيب ماهر ولم يُسْعَ بدفع السم المرضي عنه يأْتيه دوره الثالث الذي يوقع الالتهاب في العظام والاعضاء والانسجة العميقة وكل ما كان منها قريباً من السطح كعظم الانف والظهر والساق فيحصل من ذلك الالتهاب خراجات عميقة اي دمل مملوءٌ بالقيح يعطل و يضر· والحاصل ان هذه العلة اذا ضربت اطنابهـا في جسم المصاب حكمَت به وتسلطت عليه سنين كثيرة واحدثت فيه نتائج وخيمة يعسر اقتلاعها من اصولها و يصعب شفاؤُها

ماذا يصنع الانسان عند ابتلائه بهذه العلة · يجب عليه ان يسعى حالاً وراء مقاومتها ومحوها من جسمه بالكلية · فعندما يرى اول علامة من علاماتها · اعني بمجرد شعوره بقرحة ونظره محل

خروج بثرة او خراجة في جسمه عليه ان يسرع الى معالجة نفسه دون اهمال ولا ابطاء · لان بسرعة المعالجة يتيسر استئصال الداء الزهري · واما الدمل فيعالج بالكي بحجر جهنم لاجل تحليله · و يجب عليه كلما راى دملة ان يكويها براس القلم الرفيع المصنوع من حجر جهنم · والحذر كل الحذر من اهمال تحليل الدمل بالواسطة المذكورة لانه من الواجب دفع هذه العلة المخيفة ولا يكتفى بعمل ذلك في بداية الامر فقط بل و بعد الشفاء منه تماماً و يتم ذلك بغسل القروح بعلاجات قابضة و بلّ الكتيت بها ووضعه على كل قرحة

ان الموسيو ريكور يستعمل في هذه الظروف خمراً معطراً لانه يوجب التئام القرحة في ثمانية او عشرة ايام · فلو تركت القرحة على حالها بدون معالجة لم تبرأ قبل ثلاثة او اربعة اسابيع واذا أُرجئ التئامها بعد ذلك كان من احداثها ضرراً عضوياً

بناءً عليه يجب على كل من يرى قرحة في مصاب بهذه العلة ان يحرضه على وجوب المعالجة والإسراع اليها ويصف له العلاجات المناسبة لحاله لان بعض الاطباء يصف لهذا الداء استحضارات زئبقية اذا وجد لزوماً لمركبات الزئبق وعلى المصاب به بعد استعمال هذه المركبات ان يعلم طبيبه فوراً عما يظهر له من احواله العمومية وعما اذا كان اعتراه سيلان اللعاب وانتفاخ

اللثة ام لا

ثم فليكن معلوماً لدى العموم انه ليس كلما يظهر من القروح على العضو التناسلي يكون من نوع الزهري فلا بدَّ اذاً من مراجعة الاطباء الحاذقين حالاً لاجل الحكم المدقق

هذا ما يقتضي اجراؤُه بهذا الخصوص من جهة الرجال والنساء وليحذر المصاب من المداواة عند طبيب جاهل او عند امرأَة تدعي معرفة القرحة وهي لا تعلم الحقيقة لان المداواة بواسطة الجهلة لا تجدي نفعاً

وقد كان الاطباء في الزمن السابق يعدون الداء الزهري والتعقيبي مرضاً واحداً الا انه لما قام الدكتور ريكور صارفاً جهده وسعيه في معرفة ذلك تحقق ان كلاً منهما مخالف للاخر لا متولد عنه لانهما متباينان وقد كان الموسيو اوريياس توران يامر بالتلقيح وقايةً من الزهري كما يُفعل وقاية من الجدري وكان يستعمله طبقاً للاصول المتخذة في تلقيح الجدري فياخذ مادة الجدري الحقيقي و يلقح البقر به ثم مادة الدمل الذي يظهر على ثدي هذه الحيوانات و يلقح الانسان بها لوقايته من الجدري و كذلك كان ياخذ من القروح الجدرية و يلقح به السعدان والقروح التي تظهر في السعدان ياخذ من مائها و يلقح به الانسان

وقد جرب في تلك الحيوانات الصغيرة واعلن انه قد وجد طريقةً طريقةً للمحافظة من الجدري فاستصوب رايه هذا كثيرٌ من الاطباء ثم اثبت الموسيو ريكور بالتجارب العديدة عدم حصول فائدةٍ من هذا التلقيح وقال ان الشرنقة التي تعالج بهذا التلقيح شرنقة مو وليست شرنقة اندروا وفضلاً عن ذلك فان المعالجة بالتلقيح تحتاج الى وقت طويل ومع كونهم قالوا بوجوب اجرائه في الاربعة اشهر مائة مرة لم ينجحوا به فتركوه بالكلية

وقال بعضهم انه بعد الشرنقة يظهر في اكثر المصابين ما يشبه الخيارة الصغيرة (خراجة) نتيجة القرحة اللينة بخلاف الصلبة فانها ولو تورمت لا ينشأُ عنها ذلك

ولا يحسب الورم الذي يظهر في الاسبوع الثاني والثالث بعد ظهور الشرنقة من هذا القبيل . ثم قال الموسيو ريكوران الشرنقة اذا كانت تحت الحشفة اي بجانب الوتر الغشائي الذي يصل الغلاف بالحشفة ظهرت الخيارة وان علامة ظهورها تورم احد الغدد الموجودة في العانة وشدة المها ومنعها للحركة و بعدذلك تحصل بثرة فاذا شقت تفرغت والتأَمت بسرعة ولكن اذا ضعفت البنية تعسَّر التئامها واذا تركت تنفتح من نفسها بطول زمنها فالاوفق شقها بالمبضع بمعرفة ارباب الصناعة

زهري الدرجة الثانية -- يحصل زهري هذه الدرجة بعد مرور ثمانية اسابيع من تاريخ الاصابة وقد يحصل احياناً قبل تمام هذه المدة. ومعاطاة علاج الزئبق لا يكون مانعاً لظهوره لان سيال البثرة ينبئ عنه. وكما اننا بينا قبلاً صورة ظهوره نبين الان العوارض الطارئة عنه وهي وجع الشقيقة اي نصف الراس وضعف اليدين والرجلين وانحطاط قوتهما وقلة القابلية في الطعام وتغير اللون الى الرصاصي ووقوع الشعر وتورُّم جلد الظهر

ثم بعد ظهور العلامات المذكورة آنفاً ينتفخ الغشاء المخاطي الموجود داخل الفم ويحمر ويشعر المصاب بألم كلما مسه وهذه الحال تدوم اشهراً فاذا وجد المصاب في محل رطب وافرط في الجماع فتحت الخراجة التي في فمه بعد هنيهة وأُصيب المريض في عينيه واذا ما تدارك نفسه بالمعالجة أدَّى به زهري الدرجة الثانية الى ضياع بصره. وهذه العلامة الاخيرة تظهر غالباً في من يكون سكيراً ضعيف البنية

اما ظهور زهري الدرجة الثانية فانه يكون بعد الاصابة بالدرجة الاولى منه وامتصاصه وسريانه في البدن وعند وقوع المصاب في حالة ضعف البنية التي تنتج عن البرد والرطوبة ونحو ذلك ولاجل النجاة منه يقتضي مراجعة من كان خبيراً به وحاذقاً

من الاطباء والتوقي من البرد والرطوبة ومن الافراط في الجماع · ويوافق مريض الدرجة الثانية الاستحمام في الاسبوع مرتين ليدفع به ما ينتج من البثور والدمل في جلد المصاب

ويجب فيه ايضاً مزيد الاعتناء بامر النظافة والطهارة والعمل براي الاطباء وقولهم وان يكون طعام المصاب اثناء المعالجة طعاماً بسيطاً مغذياً واذا لزمه اخذ مركبات الزئبق وجب عليه وقاية جسمه من البرد والرطوبة لان مركبات الزئبق توافق هذا المرض كثيراً وعوارض الدرجة الثانية تعود الى المصاب بعد سنتين او ثلاث سنين وترى في اعضائه الداخلية · وقد يعود المرض بعد بضع سنين · وقال الموسيو ريكور انه وان كانت طبيعة زهري الدرجة الثانية تختلف آثارها واعراضها في جسم المصاب باختلاف محله وموقعه الاَّ ان طبيعته السمية تبقى وهذا هو سبب ظهوره في الجنين وبما انه يؤثر في الاشخاص الذين يسري اليهم تأثيراً خبيثاً فلا بدَّ اذاً من مداركة معالجتهم بالزئبق

زهري الدرجة الثالثة — اما لدرجة الثالثة منه فانها تحصل من كمونه في البدن مدة مديدة وعدم ظهوره باولادهم على طريق الارث من الوالدين لانه يكون في درجته هذه ليس سارياً ولا موروثاً ومعالجته تقوم بالوسائط العمومية لا بالادوية الخاصة

وهواي زهري الدرجة الثالثة يظهر في فم المصاب على هيئة خراجة عميقة اذا جسّت بالالة الجراحية حسّ بان الالة قد مست العظم ويصيب عظام الانف فيبليها و يغيرها عن محلها يعني ان المصاب في الدرجة الثالثة من الزهري قد يقع انفه تقرحاً او بعض الاحيان تظهر الخراجات الزهرية في اطرافه وجانبيه وتطول علته فتضعف لذلك بنيته ضعفاً لا يستطيع على دفعه بالمداواة. ثم يقع بالاسهال مدة طويلة و بعد ذلك يعتريه قلة نوم و ينقطع عن الاكل والشرب لفقدان قابليته حتى يفارق الحياة

وقد يعتري المريض بهذه الدرجة الثالثة مرضٌ متوسط الثقل ايضاً وظهوره يكون ناشئاً عن تمكن الزهري في بدنه. ويبتدئ بورمٍ قدر البندقة حجماً ثم تكبر حتى تصير بقدر الجوزة الصغيرة ثم تتحوّل الى خراجة تقيح تقيحاً كثيراً فتنشق ولا تلتئم واذا التأمت ظهر ورم آخر في لسانه. وفي الجهة الخلفية من فمه يفرز ماءً ذا رائحةٍ رديئةٍ جدّاً هذا فضلاً عما يورث من الخلل في حركتي اللسان والفم. و بعض الاطباء يظنون ان هذا الورم الذي يحصل في الفم والبلعوم سرطانٌ وذلك غلط محض لانه لا دواء لعلة السرطان ابداً اما الورم الحاصل من الزهري فانه يزول من محل ظهوره بالمعالجة بخلاف السرطان واذا ظهرت علة الزهري في

الفم كانت جميع اعراضها بينةً على الجلد

وقصارى الكلام يجب على من يسعى في معالجة الزهري ان يراجع طبيباً حاذقاً ماهراً عارفاً جميع الاعراض وقد سبقت له خبرة بالداء فان معالجة هذا المرض ليست كما في غيره من الامراض الوخيمة ولذلك يكون الانسان مضطراً الى الالتجاء الى الاطباء الحاذقين الماهرين لانهم عارفون بتشخيص المرض تماماً واعطاء العلاج الموافق له

اما من يعالج نفسه بذاته او يتبع رأي غير الاطباء في المعالجة فيكون قد اوقع نفسه في هوة الهلاك والان نكتفي بما بيناه من اعراض علة الزهري تاركين امر معالجتها لحكمة نطس الاطباء

وليعلم القراء ان علة الزهري تؤثر في ابناء جنسنا تأثيراً يؤدي الى الهلاك بدرجة لا تقل خطراً عن الاوبئة القتالة

واصل هذه العلة جاءت من بلاد امركا منذ اربعمائة او خمسمائة سنة وحيث لم يعرف لها دواء في تلك الاعصار فقد فتكت في المصابين فتكاً ذريعاً ادّى الى تلف نفوس كثيرة جداً· وقد نفذت احكامها في الجمعية البشرية على اختلاف طبقاتها وكانت سبباً لموت الكثيرين من ابنائها ·

وفي عصرنا هذا قد اتخذت البلدان المتمدنة وسائل شتى لمنع

دخول الطاعون والوباء الاصفر اما علة الزهري فلم تقوَ حتى الان
على منع سريانها فيجب على المصاب بها انه حالما يشعر باصابته ان
يسرع الى معالجة نفسه عند الاطباء الماهرين العارفين بها و بمعالجتها
يخلص نفسه من نتائجها الوخيمة لانه ليس من علة بين العلل
قارضة اصول الجمعية البشرية اكثر من هذه العلة لانها تنتقل ارثاً
الى اولاد الاغنياء والفقراء وعلاجها سمٌّ قاتلٌ فمن افتكر بها
و بسريانها الى الذراري و بدوائها السام يخيفه هولها وخطرها وتاثيرها
في بني الانسان و يتحقق انها اشد العلل وخامة لانها متى سرت
في اقليم البدن وتمكنت فيه قوياً ادت تارةً الى جنون المصاب
وطوراً الى ايقاعه في علل وامراض كثيرة واخرى الى الاضرار
في نسله . وكما تفعل بحرمانه لذة العيش هكذا تفعل باولاده
واحفاده فالعياذ بالله من شرها المؤدي الى هلاك الجمعية البشرية
فحذارِ حذارِ من اهمال امرها وبدارِ بدارِ الى تدبير الجسم
وصيانته من شرها قبل تمكنها . اما طريق التوقي منها فهو سهل
جداً لان كل من علم سبب ظهور اية علةٍ كانت لا يتعذر عليه
وقاية نفسه منها باجتناب ذاك السبب وما من علة عرفت وسيلة
سرايتها وطريقة انتقالها كهذه العلة (فتنبهوا يا اولي الالباب)

وعليه فليتجنب الانسان التقرُّب من السبب المؤدي للوقوع

بها وليعلم ان استعمال الكبوت لا يكون مانعاً قوياً من تلوثه بهـا لان الكبوت قد صنع من قماش (زار) رفيع فاذا انثقب من مكان تمزّق ولم يؤمن مستعمله غائلة ما يجر نفسه اليه من الشر وفضلاً عن ذلك فان من يستعمله قد يحصل له في خصيتيه وما بينهما احتقان والتهاب قد يوجب شق الجلد ويؤدي الى سريان الداء الى الخصية

ولنكتفي بما شرحناه ضاربين صفحاً عن بيان المعالجة سواء كانت بمستحضرات الزئبق او بالوسائط البسيطة فان كتابنا هذا لم يوضع لهذه الغاية



٣
التعقيبة

هي علة وخيمة كالزهري وقد اخذت مأخذاً عظيماً في اوربا حتى صار اكثر الناس لا يرون مانعاً من العجلة لمكاشفة الاطباء بامرهـا لانها لم تبقِ منهم الا القليل خالياً منها وقد يشفى منها ذوو البنية القوية في أمد غير بعيد نظراً لبساطتهـا وعدم وجود درجاتٍ لها كالزهري٠ ولكن ضعفاء البنية قد يلاقون بها مشاق كثيرة على انها تؤثر في النساء تاثيراً قوياً اذ تلقيهن

في حالات صعبة جداً

فاصل هذه العلة التهاب مجرى البول وإفشاؤها بالمجامعة مع امرأة مبتلية بها وسريانها وحصولها يكون بمس قيحها عضو الرجل التناسلي

اما اعراضها فهي حاسة احتراق في راس الذكر واكلان بعد بضعة ايام من الملامسة والتلقح بسمها وظهور مائع ابيض في طرف مجرى البول والشعور بالم واحتراق عند خروجه وسير الالتهاب من راس العضو الى عمقه وعندما تصل الدرجة الى الحدة يشتد الالم عند التبويل و يحدث الانتشار اي الانتصاب في القضيب لا سيما ليلاً وهذا الانتصاب يحدث من حرارة الفراش و يوجع المصاب و يوقظه من نومه حتى كثيراً ما يضطر الى ترك الفراش والنوم على الارض ليبرد جسمه و يسكن المه٠ و بعض المصابين بهذه العلة يستعملون خرقاً مبلولة بالماء البارد على المحل المحازي لبيت الكلى يقصدون بذلك تسكين حرارة ابدانهم فليتأمل العاقل بما يؤول اليه من يلقي نفسه في مثل هذه التهلكة لاجل لذة خمس دقائق او اقل

ومن شأن هذه العلة الالتهابية وصولها الى اخر عمق المجرى وحصول الدرجة الحادة كثيراً وامتدادها الى البروستاتة وعنق

المثانة والى المثانة ايضاً فنعوذ بالله من وخامة تاثيرها وشدة مضارها اذا وصلت الى المثانة· ونشكر الله تعالى ان وصولها الى تلك الدرجة نادرٌ جداً ولئن كان قد شوهد مراراً ورؤي معهُ احياناً التهابٌ محاطٌ بالخصية وظهور خيارة (خراجة) انما وقوع ذلك لا يكون في واحد من المائة· هذا فضلاً عن ان الالتهابات الخفيفة المسببة عنه تزول بمرور الوقت من حالها لان قوتها تكون في اليوم الخامس عشر من حصولها، وبعد دوامها على ذلك نحو اسبوع واحدٍ تصير خفيفة واذا كانت بنية المريض قوية لزالت منه بالكلية وان لم تزل تصير مزمنة

وقسم الدكتور ريكور مداواة هذه العلة الى ثلاثة اقسام الاول مداواتها باطفاء الالتهاب وهي فيه· والثاني معالجتها في الحالة الحادة والثالث مداواتها في الحالة المزمنة

اما معالجتها في الحالة الاولى فتكون باستعمال الكاويات حسب ما يرى الطبيب وذلك بحجر جهنم او بالتوتيا كاخذ درهمين توتيا وغرامين حلبة (اسرب ؟) ومزجهما بمائة غرام من ماء الورد وحقن القضيب في اليوم ثلاث مرات وابقاء ماء الحقنة فيه نحو نصف دقيقة· واذا صنع العلاج من حجر جهنم لزم ان تكون الحقنة من بلور ويجب منع المريض من شرب المسكرات

وللتعقيبة في حالاتها المزمنة انواع مختلفة معلومة لدى اربابها وقصارى القول ان كل مريض يعاينه نطس الاطباء منذ حدوثه يعالج باكراً حسب اشارتهم يشفى والاَّ فلا يتقدَّم بل يتأَخر واهم الامراض التي لا يوافق كتمانها مرضا الزهري والتعقيبة لان ازالتهما من جسم المصاب بامكان الاطباء · هذا اذا فوض امر المداوة اليهم فوراً على اننا نرى المصابين بهذين المرضين يكتمون امرهم عن الطبيب وعن ذويهم ايضاً ولا يبحون به الا بعد ظهور آثار المضرة ومثلهم في ذلك مثل رجل يرى الحريق واصلاً الى بيته فيكتم ذلك عن الناس حتى تحترق اطرافه او تصير رماداً فهناك يصرخ ويصيح مستجيراً مستغيثاً فهو في تلك الحال يحتاج الى همة وعناية عظيمتين لانقاذ الباقي من الحريق · وهكذا حالة من يكتم مرضه عن الاطباء ويتهامل في العلاج الذي يصفونه له فعلى من يصاب باحد هذين المرضين ان يراجع فوراً اي حال شعوره به الاطباء الماهرين ويعمل بقولهم ورأيهم

٣

سيلان المني

من العلل التي تشاهد كثيراً في الشبان علة سيلان المني

واهم اسبابها عادة الاستمناء باليد على ما قدمناه سابقاً . ولا ينتبه الشبان الى هذه العلة الرديئة الاَّ بعد ان تبتدئ فيهم بالسيلان المنويّ والاحتلام النهاري فاذا لم يتدارك الحال بالمعالجة السريعة كانت النتيجة الضعف وعدم الاقتدار على مساواة الرجال (اي العجز عن الجماع) وهذا اكبر همٍّ عليهم وقد اثبتت المشاهدات وقوع الكثيرين في هذه العجز عقيب السيلان وسببه اعياء المجموع العصبي بالافراط

٩

اختناق الرحم

هو حال يعرض على النساء فيصير سبباً لحدوث امراض كثيرة . وقد قال السيد انهام احد الاطباء الاقدمين ان نصف مجموع الامراض المزمنة التي ترى في النساء يكون ناشئاً عن اختناق الرحم وهذه الحالة تطرأُ عليهن في اشكال مختلفة . وكما نرى في الرجال والنساء حالات عصبية ومرضية وضعفية نرى فيهم ايضاً نحافة وحدة طبعٍ واختلاجات وفي النساء اختناقات رحمية . وقد ثبت بالتجارب ارتباط هذه العلة باعضاء النساء التناسلية بعد بلوغهن اي عند ظهور الحسيات الجنسية واختلال

الاعضاء التناسلية لا قبله

ويقال لدور اختناق الرحم صولة ويظهر بالعلامات الاتية وهي الأَلم والوجع في ناحية الكلية يصعد تدريجياً ويمتد على طول المِعَى الى ان يصل الى الحلق فيحس فيه كان كرة مدفع او شيئاً مزمعاً على الانفجار وبعد ذلك يطرأُ على المريضة ضحكٌ او بكاءٌ مع قيءٍ شديد وقد تكرَّر هذه الصولة مراراً تظهر لاسباب خفيفة وكلما اصاب المريضة ضعف او حركةٌ فكرٍ تاتيها تلك النوبة . ولاختناق الرحم علامات اخرى غير الصولة منها ان المريضة تصبح ضعيفة سريعة التأثر والتقلب في ما تحب او تكره ولا تتمكن من وضع خطة ثابتة لحركتها

وكثيراً ما يصل هذا الاختناق الرحمي في النساء اللاتي لا ازواج لهن واكثرهنَّ تعرضاً له النساء اللاتي لا يجتمعن مع الرجال وقد يشعرن في ابظارهن باحساس خصوصي وهذا يدل على انهن كنَّ يتخذن السحاقة عادةً لان كل من تعتاد على هذا العمل الفاسد تقع في الضعف وتتعطل حسياتها التناسلية وهكذا تعم فيها الاختلاجات المرضية على الوجه المبين انفاً بحدة قوية

اما المراة المبتلية به فانها قبل مرضها تعيش عدة سنين وكلما اتاها الدور يغمى عليها كانها صرعت . فتكون واقفة ثم تقع الى

الارض وقد تكون قبل وقوعها عاقلة ساكنة تدير امورهـا كما تريد. وكان الاطباء قبلاً يظنون ان هذا المرض صرعاً لكنهم لما تحققوا عدم وجود احوال الصرع الحقيقي فيه علموا انه اختناق الرحم (ويعرف بالهستيريا)

وفي بعض حوادث هذا المرض تفقد المراة المبتلية به الشعور وفي بعضها لا تفقدهُ ولكنها تعجز اثناء النوبة عن رد الجواب ولهذا لا يجب ان تعد صولة اختناق الرحم نوعاً من الاختلال العقلي مطلقاً كما انه لا يوافق ان يظهر الاهل الضوضاء والحيرة من جراء ذلك بل الاليق ان توضع المصابة على طراحة ويوضع رأسها على وسادة وتنقل الى محل كثير الهواء. وقد يحصل اختناق الرحم بدون النوبة المشار اليها والتشنج فتكون اعراضه ما يأتي

قد يرافق اعراض هذا الداء ضيق الصدر والفالج ووجع المفاصل وامراضها واحتباس البول وما اشبه ذلك من الاعراض المختلفة التي لا يتمكن من معرفتها الاَّ الطبيب الحاذق لانها من اهم النقط الصعبة في الطبابة وكثيراً مـا تؤدي بالطبيب الى ارتكاب الخطإ في العلاج فلنفرض امراة تشكو وجع الجنب فالطبيب ان لم ينتبه الى اختناق الرحم يظن ان في جنبها علة فيعالجها خطأً وهي لا تهتم الاَّ بما يذهب المها وتنسى الاعراض

الرحمية وبينما تكون اعضاؤها الأُخرى سالمة من الامراض تستعمل الادوية المعدنية والمقوية بدون جدوى وقد تضني جسمها باستعمالها ما لا نفع به

وقد يظهر فيمن تبلى باختناق الرحم سعال جاف ايضاً وبحة او جراشة في الصوت او صياح كالديك وضيق في النفس. وكلما تنفست شعرت بالم ووجع فتظن انها مصابة بعلة ضيق النفس وقد رأينا كثيراً من النساء ابتلين بذلك فبعضهن انتفخ منهن البطن وظهر فيه قرقعة اوجبت عدم راحتهن وعند ما قرب ميعاد الحيض صعد الدم وتحول فنزل من انوفهن او افواههن

ومن ضربات نبضهن الشديدة يظن الانسان انهن مبتليات بعلة القلب وتشكو بعضهن دائماً وجعاً في الخاصرة والكلية اليسرى مدة طويلة وهذه الاوجاع توجب الظن بوجود مرض في المبيض والرحم. وكثيراً ما تتألم من كتفها الايمن وتشكو منه فيتسبب عن ذلك حدوث علة كبدية. اما الشقيقة اي وجع نصف الراس فانه يحكم على مثل هولآء النساء حكماً جائراً

وقد يحدث في ابدانهن سد الطرق والمنافذ البدنية كعدم امكانهن ابتلاع الطعام وعدم اخراج الغائط والبول وذلك ينشأ عن الانسداد ويحصل في رقابهن وايديهن يبوسة قد تؤدي الى

حدوث فالج في بعض اعضائهن · والحاصل ان جميع العلل والاسقام التي عددتها انفاً ليست اصلية بل تابعة لاختناق الرحم فعلى الطبيب الماهر ان يطبب الاصل المسببة عنه و يجتهد بازالته وهذا هو سر الحذق والمهارة في معالجة هذا المرض لان عليه المعتمد في اتخاذ انواع التدابير والمداواة الخصوصية ومعلوم ان هذه الاعراض التي تظهر في النساء لا تكون بحد ذاتها مخطرة ومخيفة

وعليه يجب عدم اهمال المعالجة الباكرة ومراجعة الطبيب الخبير لحصول المريضة على الشفاء وعلى الطبيب ان يبحث في معرفة المرض ان كان عصبياً صرفاً او ناشئاً عن اختناق الرحم على ما سبق انفاً وان يبذل الهمة في معرفة السبب والتداوي القانوني لان العلة لا تشفى من ذاتها · ومن جملة تأثيرات اختناق الرحم حصول عوارض الجنون في المراة المصابة فتضطر الى دخول المستشفى والاختلاط بالمجانين فالحذر كل الحذر من اهمال امر معالجة هذا المرض الذي يشوش جميع الاعصاب و يوقع المصابة به في وجع الراس والبطن وفي الاختلالات العقلية وغيرها · وعلى الطبيب ايضاً معالجة تلك الاوجاع جميعها كل منها على حدة وليس كما يفعل بعضهم فيسرع في كتابة ورقة العلاج قبل تحقيق المرض وتشخيصه مكتفياً ببادياته لان الشفاء من مرض

اختناق الرحم يتوقف على تحقق اسبابه واعراضه واعطاء العلاجات المختصة بهِ

ولنبحث ايضاً عن بعض العلل الأُخرى التي تطرأُ على اعضاء تناسل النساء تكملة للفصل فنقول

ان امراض اعضاء التناسل في جنس النساء كانت مجهولة عند الاطباء القدماء اليونانيين وعند اطباء العرب الاوائل ايضاً. ثم لما اكتشفت الالة المسماة (بالمنظار) سنة ١٨٢١ ميلادية انكشف الغطاء عن بعض هذه الامراض

اما علل النساء فهي قديمة التسلُّط عليهنَّ وطالما اصابت عائلات كثيرة واجرت الدموع الغزيرة ولما كانت علل النساء مؤدية الى فقد الحياة قبل اكتشاف المنظار حتى قل عدد النساء بسبب ذلك وهذا امر حقيقي ثبت بالمعاينات الطبية اذ بدون المنظار لا يتأَتى نظر ما هو حاصل في عنق الرحم ولا معرفة حقيقة العلل النسائية

واصل بعض العلل ينتج من نحافة المجموع العصبي لانَّ التأَثرات المتكررة تؤَدي الى ظهور العلة الدموية المسماة (كلوروز) وبما ان للرحم نسبةً وعلاقةً مع اعضاء مهمة كالقلب والمعدة ونحوهما والمهُ يوجب الم الجسم كله. بناءً عليه فالبنت التي تصل

الى حد البلوغ و ياتيها الحيض تماماً بوقته والمراة المقيمة مع زوجها تلد منه اولاداً وتربيهم في حضنها هما باهنأ عيش لخلوهما من مرض اختناق الرحم · اما اسباب الاختناق المخيفة فهي الاشياء المضعفة للمجموع العصبي اعظمها عدم ملاحظة ادارة المراة انفعالاتها النفسانية وتهييجها للبنية العصبية بذلك وفي اجسام النساء استعدادٌ فطريٌّ لظهور العلة المذكورة

فمما تقدم يظهر لاختناق الرحم سببان معدان احدهما في البكر التي لم يتسنَّ لها اجراء الوظيفة الطبيعية · والثاني في النساء المكلفات بالمعاملة والتربية فاذا وقت الوالدة ابنتها الواصلة الى درجة البلوغ اي الحيض من الضعف بان اعتنت في الباسها ايام البرد الكلسات الطويلة من صوف بدلاً من القصيرة من القطن واستعمال الزنار في وسطها تكون قد حفظت بدنها من عوارض وامراض كثيرة · واذا حافظت على افكارها وخيالاتها من كل ما يؤدي الى تهييج اي بان لا تاخذها معها الى مجتمع النساء ولا الى الحمام والاعراس واذا كان لا بدّ من دخولها الى احد هذه الاماكن فعليها ان تعرّفها بالسيدات المشهورات بمكارم الاخلاق وحسن المنطق واللطافة واللين والمتجملات بالاداب وطهارة اللسان والذيل فبذلك تكون قد حفظت ادبياتها لان

زمن الصبوة له تاثيرٌ في الشابات اعظم منه في الشبان · ومثل
البنت في هذا الزمن مثل نصبة في البستان فاذا لم تحفظ البنت
من كل عاهة لا يتم نموها وانتشاؤها على ما يرام بل تعرض عليها
عوارض تؤدي الى وقوعها في مرض اختناق الرحم وغيره ويجب
ان تعلم في البيت تدبير المنزل وفي المدارس تحصيل العلوم الدينية
والاداب والكمالات الذاتية وان تمنع من مطالعة القصص والروايات
التي كثيراً ما تلقي الساذجات في مخالب الحب ومهاوي الغرام
لانها عند وصولها الى سن الخامسة عشرة او السادسة عشرة من
العمر يقوى فيها الميل الطبيعي الى الزواج وتقوى عواطفها

فيجب والحالة هذه ان تقضي زمان صباها ممنوعة عن كل ما
من شانه القاؤها في تلك المهالك وان لا يسمح لها ان تحضر
جمعيات الروايات والرقص مع الشبان الذكور وكلّ ما هو من
هذا القبيل بحيث تقضي زمان شبوبيتها باكمل صحة وسلامة جسم
وراحة فكر وارتياح ضمير

وقد قال احد اطباء الهند لاحدِ الانكليز انهم لا يعرفون
في بلادهم مرض اختناق الرحم حيث ان من عادة مذهبهم
تزويج البنات حال وصولهنّ الى درجة البلوغ او قبلها · وسنبين
فيما ياتي الاوقات والازمنة التي يجب فيها تزويج البنت مع بيان

خطأ اهل اوروبا في عوائدهم المتخذة بهذا الخصوص لان مرض اختناق الرحم في مدنهم الكبيرة كباريس ولوندرا كثيرًا جدًّا وكثرته ناشئة عن مخالفتهم الاصول المتخذة في بلاد الهند كما لا ينكر عند احدٍ حتى انه قلما تخلو بنت من بنات الكبراء في البلدان المتمدنة من مرض اختناق الرحم لتركهن الاعمال الجسمانية واشتغالهن بالمنثور والمنظوم ومطالعة الرسائل والكتب والروايات وقصص العشاق وحضورهن محلات التمثيل والرقص والالعاب الغرامية واختلاطهن بالشبان اختلاطًا مهيجًا جميع حسياتهن الطبيعية فتقوى وتزيد في تاثير مجموعهن العصبي لعدم اقتدارهن على تسكين حسياتهن الشهوانية وكلما زدن في ذلك زاد تاثيرهن حتى يفضي الامر بهن الى فيضان ينابيع الحسيات الشهوانية الجارية من الاعصاب وخروجها عن حدها الطبيعي ومهاجمتها الدماغ والاعصاب فيقع الخلل في جميع البدن ثم قد يأتي يوم تشتدُّ فيه نار الهيام فيفعل في الجسم ما لا يطيق الانسان حمله فتصير البنت كانها على جمر الغضا من كظم حسياتها الشهوانية وكتمان امرها وهكذا تقع بين الضعف والخوف من جهة وشدة الحسيات وقوة الانفعالات من جهة أُخرى حتى يتسلط على اقليم جسمها حالٌ لا تلبث حتى تؤدي الى السقم والمرض

وقد يحصل تشنجٌ واختناق الرحم من عادة سيئة تعتادها المرأة تهيج بها نفسها ولا تزول الا بازالة تلك العادة وتركها. ومن اسباب العلة المذكورة ايضاً فتح المراة خراجة في عنق الرحم بيدها فتباً لها من عادةٍ فان المرأة بجرحها عنق رحمها تعد نفسها لاختناقهِ واعراضه المضرة. وبياناً لذلك نورد مشاهدةً طبية تحققناها اثناء المعالجة وهي اننا شاهدنا امراة مصابة بنوبات اختناق الرحم فاجرينا جميع احكام المعالجة وتحرينا اسباب الاصابة فتحققنا انها اصيبت بهِ منذ زمان يسير بعد ان كانت سالمة صحيحةً وانها منذ بضع سنين قد استولت على جسمها العادة السيئة حتى صارت تقع مغمياً عليها وتتقلب على الارض ويحدث لها اختلاجات عصبية وتخبط بجسمها الارض خبطاً كما شاهدتها راي العين فاستحضرت قابلة ولدى معاينة اعضائها التناسلية بالمنظار وجدنا جرحاً في عنق الرحم وراينا ان شفتيه صارتا كبيرتين في حالة رثة فعلمنا المسأَلة كما هي واخذنا بمعالجتها واتخاذ التدابير اللازمة لعلتها ومنع نوب اختلاجها. وبالصدفة فتحت الخراجة الموجودة في عنق الرحم وتحرَّيت السبب وتوفقت لمعرفته فكان ناشئاً عن استعمال معجون مركب من چيرش ومن صدف وصبر اصفر وليمون كانت تصنعه على شكل فتيل وتدخله

في فرجها حتي يصل الى فم رحمها وذلك عقب كل مجامعة فالتهب بذلك عنق الرحم فرميت ذالك المعجون خارجاً ومنعتها من معاطاته ونبهت عليها تنبيهات طبية ووصفت لها علاجات نافعة حتى حصلت على الشفاء باقرب آن . وقد شاهدت غيرها ايضاً فوجدت اكثر اسباب هذه العلة ناشئاً عن عادة سيئة يستعملها النساء ولهذا ارى ذاتي مجبوراً على اعطاء المعلومات اللازمة عن رداءة تلك العادات وما يطرأ عنها من الاعراض والامراض

ولنأت الان على بيان معالجة العلة المذكورة فنقول ان مداواتها ليس بالامر السهل فعلى الطبيب الذي يباشر معالجة هذا الداء المخيف ان ينظر في بادىء الامر في اسبابه الموجبة لحدوثه ومن ثم يشرع فيما يجب اتخاذه من التدابير بالنظر لتلك الاسباب لان كثيراً ما يحصل الشفاء بالامور المعنوية اكثر من المادية لانه اكثر حدوثها يكون معنوياً لا مادياً . واذا لم يصغ الطبيب الى نصحي واستعمل الادوية المادية لم ينجح هو ولا المريضة باستعمال الادوية المعدنية والنباتية والحيوانية بدون جدوى

وقد اتفق ان اصيبت ذات يوم بنت بكر بهذه العلة ففقدت راحتها واتعبت بدنها ولما ظهرت في جسمها الاثار والعلائم الالتهابية واستولت حسياتها الهيامية على جسمها راجعت احد الاطباء فاخذ

يعالجها فوراً دون ان يسألها عن السبب ودام على المداواة ودامت هي على التشكي من الالام في محال مختلفة من جسمها وعلى ذلك ضاع الوقت سدًى حتى احترق قلبها بنار الشهوة وصار يقلبها كيف شاء ولم يؤثر بها علاج الطبيب شيئاً . فلو تحرَّى معرفة السبب ووصف العلاج المعنوي لاستراح واراحها باقرب وقت لان اختناق الرحم مرض لا يزيله الا علاجه وهو التزوج سواء كانت المصابة بكراً او ثيِّباً لكن اذا تزوجت المصابة بهذه العلة وولد لها اولاد فمن الواجب ان لا ترضعهم منها فان هذه العلة تنقص لبنها فلا يعود يكفي لتغذيتهم وقد تحققت هذا الامر في امرأة عالجتها فبعد ان كانت تربي اولادها وترضعهم من لبنها قبل العلة صارت بعد الشفاء من العلة عاجزة عن ارضاع ولدها واصبحت محتاجة لمرضعة

والنتيجة ان العلاج الاكبر لهذه العلة هو الزواج وليس لدواءٍ اخر من تاثير مثله . ويجب عند حصول نوبة هذه العلة وضع المصابة على سرير وحل الربائط والعقد التي تضايقها ورش الماء البارد على راسها ووجهها ورقبتها ومداواتها بعد افاقتها بالادوية المضادة للتشنج . واذا كانت مصابة بعلة اخرى في بعض اعضائها التناسلية كالرحم وعنقه فيجب تحري اسبابه ومداواتها وتخليصها

من عذابها

والمقصد من المعالجة هو شفاء المرض وازالة العلة وهذا انما يكون باستعمال الدواء النافع المفيد. نعم انه يلزم مداوة الم الراس والم البطن وكل الاختلاجات والتحولات العقلية وغيرها لكن الأولى والأحرى قبل كل شيء مداوة اصل العلة قبل فروعها

نظرة

ولنرجع الى المنظار فنقول ان (مراكاميه) الشهير قد اكتشفه في باريس السنة المذكورة آنفاً ويؤيد مدعاي هذا ان السير (شارل كلان) لم يبحث عن جرح عنق الرحم في كتابه المسمى امراض النساء المطبوع في سنة ١٨٣١ فلو كانت العلة معروفة مكشوفة حينئذٍ بالمنظار لذكرت. وقبل الشروع في بيان بقية امراض اعضاء التناسل في النساء نبادر الى الكلام عن دم الحيض الذي هو من الوظائف الطبيعية فيهنَّ فنقول

٥

الحيض

هو سيلان دم يظهر من نفسه في النساء في راس كل شهر

كما هو معلوم وهو علامة حقيقية تنبئ بصحة النساء وعافيتهن وقد لايحصل حقيقة لان الحالة الطبيعية تشاهد في واحدة من كل ثلاث نساء وقد ينقطع بكليته بعد حصوله فلا ترى المراة حيضاً مطلقاً فتمضي مدة لا يظهر فيها الحيض كعادته او يتبدل زمانه او تتغير كيفيته مثلاً بينما تكون عادته في اليوم الثالث والعشرين من الشهر يتاخر الى التاسع والعشرين منه وقد يتفق ان بعض البنات تصل الى سن العشرين ولا ياتيها الحيض وبعضهن يأتيهن في زمنه انما يكون مصحوباً باوجاع وآلام. اما الاسباب المانعة لجريانه الطبيعي فهي النحافة او توقف البلوغ ففقر الدم يوجب في البنات ضعفاً ونحافةً في ابنيتهن ويحول دون مجيء حيضهن في اوانه وطوراً يتأخر عن ميعاده وتارةً يمتنع بالكلية. وفي اغلب الاحيان يأتي بهيئة غير منتظمة فيرى سائلاً كالماء. وكما ان نحافة البنية وضعفها يؤخران مجيء العادة فتاخيرها يؤثر في مجموع الصحة البدنية ايضاً ويجلب مرض ضعف الجسم المسمى سوء القينة فترى الأُنثى في حالة مرضية عمومية مزمنة وذلك يعتري اكثر بنات الكبراء اللاتي يقضين عمرهن منزويات في البيوت محرومات من اجراء الرياضات البدنية لانهن يعشن في بيوتهن مترفهات لا شغل ولا عمل بخلاف اللاتي يشتغلن

في بيوتهن فانه لا يعتريهن ذلك

ومن العجب ان البنت بينما تكون عائشة في رفاهة العيش لا يجيء حيضها باكرًا كالعائشة في الخشونة وقد تظن المترفهة عند تأخره انها مريضة وتراجع الطبيب غير عالمة ان لا فائدة من المراجعة وانه من الواجب عليها موافقة الطبيعة بانتظار مجيء عادتها وان المخالفة للطبيعة انما هي من بعض عوائدها التي هي اهمها ملازمتها الراحة والسكون ولأن الشغل لازم لها ولو قليلاً فيحضر الطبيب ويركب لهـا العلاج الذي قلما يفيدها لانه يلزمها الاهتمام بامر ضعفها العام ونحافة بنيتها ومداركة تقوية بدنها وهذا الامر لا يتم بمعاطاة العلاج بل يكون برعاية جميع القواعد الصحية التي اهمها تعاطي الاشغال والحركة الجسمية وبعكس ذلك بنات البادية والقرويات اللواتي يشتغلن بالاشغال المتعبة الشاقة فالدم فيهن يزيد عن حدّه وتاتي العادة فيهن منتظمة واحوالهن تكون مخالفةً لاحوال المترفهات لان اجسامهن قوية ومتينة جدًّا وكثيرة الدم فاذا حصل عدم الانتظام في حيضهن وهو نادر وظهر في الوجهِ حرارة وفي الراس ثقل وفي العينين غشاوة وفي الراس دوار ودوخة ورؤيت امام العينين اشياء طائرة وامتلى النبض وصار يضرب ضربًا ثقيلاً واليدان والرجلان تارة تبرد وطورًا تسخن وهذه كلها علامات دالة

على عدم انتظام دوران الدم وتجواله . فمداواة هذه الاعراض انما يكون بتناول الاطعمة البسيطة الخفيفة جدًّا واكل الخضر والفواكه والاغتسال بالماء البارد في كل يوم مرة او مرتين والاعتياد على السير والمشي بكثرة ولا شيء يفيد كالمشي . والدواء الاكثر فائدة والاهم نفعاً هو الزواج لانه افضل علاج لشفاء اكثر هذه الاعراض

والعلاج الذي يعيد دم حيض المراة الى مجراه الطبيعي في وقته يقال له في الطبابة (مُطَمِّث) واسهل قسم فيه الاستحمام الفاتر او وضع الخردل على الموضع نحو نصف ساعة تقريباً وذلك ليلاً . فهذا من شانه تنظيم العادة على الاغلب وللضعفاء والنحفاء منهن توصفُ المستحضرات الحديدية فانها تكثر الدم وتنظم الحيض ويوافق ايضاً الصبر الاشقر لانه مسهل قوي جدًّا من طبعه الاسهال وتنزيل دم الحيض . ويوجد ادوية كثيرة غير انها صعبة الاستعمال في وقتها ومحلها لا يتمكن من معرفتها ووصفها الاَّ من كان ذا مهارة في فن الطب وليس كل طبيب يحسن استعمالها على حقها لان الصبر الاشقر اذا استعمل ينزل دم الحيض بجريانه الى الرحم ايضاً فيؤثر فيه بسبب مجاورته للمعى المستقيم ولكنه يحرك دم الباصور فيكون كانه هدم بيتاً سليماً

لاجل اطفاء حريق بيت آخر وهذا يجوز اذا كان من لزوم اليه كما
اذا جاع انسانٌ فعلاجه يكون مناولة الطعام ولا يخفى ان العلاجات
اكثرها مبنيٌّ على الترجيح والتخمين بناءً عليه فمن يترك قواعد
الصحة و يتكل على استعمال الادوية وحدها لا يجد فيها نفعاً

ولنبحث الان عن عوائد النساء كما بحثنا عن عوائد البنات

ان دم الحيض في النساء قد ينقطع بالكلية او يطرأُ خللٌ على
انتظام ميعاده ولهذين الامرين اهمية عظمى والمرأة التي لا تلاحظهما
تختل موازنهُ صحتها بسببهما وانقطاع دم الحيض واختلال زمانه
لا يكونان على درجة واحدة لان المؤلفين سموا احداهما (حاده)
والثانية (مزمنة) فالحادة هي عدم جريان دم الحيض في اوقاته
والمزمنة انقطاعه تماماً من عهد بعيد ومن اسبابهما البرد والانفعالات
النفسانية ٠ فاذا تعرضت امرأةٌ مستعدةٌ للبرد وقت حيضها او
بلت رجليها بالماء البارد او غسلتهما به في البيت او خافت وارتعدت
من شيءٍ بغتة او سمعت عن امر مرعبٍ على حين غفلة فينقطع
دم حيضها و يعقبه اوجاع في المبيض والرحم والتهاب فيهما
فيترتب عليها وقتئذٍ مراجعة طبيب حاذق ليبحث في المسئلة
و يعتني بتدبيرها بما يوافقها لان ذلك لا يكون دائماً ٠ ومما ينفعها
وضع الرجلين في الماء السخن عند الإحساس بالوجع والعسر في

الحيض وذلك ثلاث مرات في اليوم وان ينبّه على الحائض بان تنام على ظهرها وتاخذ قليلاً من عرق الذهب لاجل تسهيل الحيض واذا وضع عشرون نقطة من الافيون في قليل من الماء الفاتر واستعمل حقنة مهبلية يفيد فائدة تامة

واذا ارادت المراة ان لا يعود اليها مرة ثانية فعليها ان تتجنب السبب الباعث على وقوعه واهم الاسباب عدم الانقطاع طويلاً عن اجراء الفعل الزوجي فان صعوبة الطمث تحصل غالباً في النساء اللاتي يمنعن انفسهن عن الجماع مدة طويلة او يأتين اعمالاً وافعالاً مخالفةً للطبيعة فعلى الاطباء والاباء عدم نسيان هذه الملاحظات المهمة . على انه لا تحسب كل امرأة تشعر بألم واضطراب في وقت حيضها مبتليةً بعسر الطمث لان اكثر النساء تتألم من الطمث وهذا الألم من النوع الذي يحدث للمراة عند وضع حملها

وفي الرجال ما يشاكل ذلك من اختلاف درجات الوظائف الطبيعية فبعض الرجال يدخل بيت الخلاء لقضاء حاجته فيعاق مدةً والبعض الاخر يتسهل عليه الامر فيقضيها دفعة واحدة كخادم افرغ وعاءً وكلتا الحالتين طبيعيتان ويؤثر فيهما البنية والعادة فلا يجدر بنا ان نقول عن الذي يقضي حاجته بسرعة انه مصاب بالاسهال ولا عن الذي انعاق عنها مصابٌ بالقبض .

وهكذا الحيض فان دمه لا ينزل بدون انزعاج واوجاع واكدار ولذلك لا يليق بنا ان نقول عنها مرضاً بل يجب اعتبارها من جملة الحالات الطبيعية٠ اذ لا يخفى ان الانسان لا يتمكن من ان يقضي حياته بلا اوجاع ولا اكدار مطلقاً

فيجب والحالة هذه على الانسان ان يجري جميع وظائف حياته ومهامها الطبيعية على الطرق القانونية وفي الاوقات الموضوعة لها وان يستعمل الرياضات البدنية و يراعي القواعد الصحية لان اكثر اهل المدن والقرى الكبيرة الذين يصرفون اوقاتهم بالسكون التام يتحملون مشاقّ كثيرة في القيام باجراء وظائف حياتهم

اما الحيض فياتي غالباً بلا وجع ولا أَلم في ذوات الصحة والعافية٠ واما المنحرفة الصحة فيظهر في جهة امعائها قبضٌ مستعصٍ ثم تتراخى امعاؤُها لحدوث الاسهال وتفقد قابلية الاكل بردة و يتغير لونها و يضعف جسمها و يطرأُ عليها سائلٌ ابيض و ينقطع طمثها دليلاً على اختلال الصحة و يتراخى ثدياها و يصغران فتارة تظهر هذه الاعراض برمتها بعد البلوغ وطوراً يبتدئ ظهورها تدريجاً اثناء البلوغ ولكن الغالب ظهورها بعد البلوغ ودوامها٠ فتقاسي المرأَة مضض عسر الحيض كل عمرها ولاجل معرفة خلاصة الامر نقول ان عسر الطمث قسمان الاول العصبي والثاني الاحتقاني

الدموي · فالاول يحصل من التهاب بعض الاعضاء التناسلية او من احتقانها الدموي والآخر يحدث من استعداد المجموع العصبي للتهيج

وقد قال الموسيو برتوج من مشاهير المولدين ان الاوجاع والالام الحادثة وقت الحيض انما تحدث عن عدم جريان دم الحيض وتراكمه في البدن يعني عن توقف سيلان الدم لموانع معلومة كانسداد عنق الرحم والتهاب الغشاء المخاطي واحتقانه الدموي وضخامة عنق الرحم وضيق فمه ووجود اورام فيه ووقوف دم الحيض وكثيراً ما يسبب ذلك اوجاعاً كاوجاع الولادة وقد ينشأ ايضاً عن تقلصات الرحم وعلل الكلى والامعاء تحريض الرحم اذ ذاك على اخراج محتوياته وهذه الحال تحصل لبعض النساء عصبيات المزاج · اما علاج عسر الطمث فيقتضي اولاً الوقوف على اسبابه ومعرفتها تفتقر الى المعاينة بالمنظار او الجس بالاصبع · ففي هذه المعاينة يظهر عنق الرحم ويعرف ان كان مجروحاً والمبيض مصاباً ام لا · فاذا ظهر هذا العرض الاخير بودر الى معالجته واذا ظهر ان فم عنق الرحم ضيقاً يفتح بالاسفنجة المختصة بذلك

واذا تبين في المعالجة انه لا وجود لاثر التهاب الرحم اعتني بمداواته بالنظر لسببه الطبيعي الذي اهمه الرياضة البدنية لانّ

معظم الامراض الطارئة على بدن الانسان يكون منشأها الخمول والكسل في الاشغال والاعمال وكلما تقاعد الانسان على ان يمنح كل عضوٍ من اعضاء جسده القيام بوظيفته جوزي بجزائه. والولادة ايضاً على هذه النمط لاننا نرى المرأة المترفهة الملازمة الراحة تتحمل مشقة عظيمة في الوضع فانها تستحضر القوابل والاطباء قبل الولادة بايام وتلاقي من الاوجاع والالام ما لا تطيق حمله وبالعكس نرى المرأة المشتغلة على الدوام بالاشغال المتعبة يأتيها الحيض وهي قائمة باعمالها فلا تكاد تترك العمل وتهيء نفسها حتى ترى حملها قد خرج الى الوجود بدون الم وبكل سهولة لا تحتاج معها الى استحضار قابلة او طبيب

والحاصل ان الانسان كلما تباعد عن الحالات والطبائع التي هي بمقتضى جبلته يقع في المحن والمشاق سواء في الولادة او العادة او التغوُّط او في جميع الافعال الطبيعية وتسقط قوى جسمه وتنحط عن اصلها. وعليه نرى كثيراً من اهل المدن الذين اصلهم من القرى والبادية ثم عاشوا عيشة الراحة والرفاه فقد فقدوا القوة الطبيعية التي كانت لآبائهم واجدادهم واصبح بناتهم يصحن صياح الدجاج عند الولادة بعد ان كانت امهاتهم تلد بكل ارتياح على الطريق او في البيوت دون اقل انزعاج ولهذا نرى فرقاً بين

اخوين تربى احدهما في المدن والاخر في القرى وهذا الفرق حسي يشاهده ويعلمه كل انسان تدبره

ولا يظن القارئ ان مقصدنا من ذلك ترجيح ابن القرية على ابن المدينة الذي لا تنكر مدنيته ولا سيما اذا كانت مشفوعة باجتهاده وانسانيته وترقيه في الكمالات البشرية وانما قصدنا تحذير النساء من التراخي والكسل منذ نشأتهن ووجوب ملازمتهن للرياضات البدنية صيانةً لصحتهنّ والا يقصرن في اجراء وظائف ابدانهنّ اذ يصرفن اوقاتهن بالاكل والشرب والنوم ويقعن في البلايا والامراض

وعلينا ان لا ننسى السبب الوحيد في وجودنا وهو اجراء وظائف اعضاء التناسل في سبلها القانونية اي بالزواج الشرعي وحفظها من كل ما يوثر في نتاجها الطبيعي وفي صحة الجسم وصيانته من كل داءٍ ومرضٍ

٦

سيلان الدم الرحمي (النزيف)

لقد تبين مما تقدم انفاً اسباب عدم ظهور الحيض واسباب عسر الطمث فنبين الان امر سيلانه بكثرة في وقته فنقول

ان النزيف الدموي لا يكون من اصله خثرةً بل يتخثر في سيره اعني بذلك ان الافرازات الحيضية تكون اولاً دماً صافياً ولكن عند مرورها من عنق الرحم تكتسب حالة التخثر غير انه اذا اختلطت مع مفرز المهبل المخاطي الحامض وهو في حالة الصحة التامة لا تتخثر

اما اعراض النزف فهي سيلان الدم في ميعاد الحيض بزيادةٍ وبقاء السيلان بعد مضي المدة المعتادة ببضعة ايام ٠ وقد ينقطع احياناً النزف وتظن المراة انه لم يبق له اثر واذا بهِ في نفس ذلك اليوم يسيل عوضاً عنه على هيئة سيَّالٍ ابيض مختلف القوام فاذا كانت المراة ام ولد يبتدئ فيها ويسيل منها بسرعة وكثرة وهي غير مشعرة بالالم ٠ ولا يسيل قليلاً نقطة بعد نقطة كما في الحالة الطبيعية ٠ ثم يضعف جسمها وتحس بوجع كليتيها وظهرها ويمتد الوجع من كليتيها الى فخذيها ويحصل لها وجع راس وطنين في اذنيها ويضعف نظرها ويحدث لها دوار (دوخة) في راسها وينخطف لونها وتضعف معدتها ويختلج قلبها وقد تقع في السويداء والسرسام ويحصل في جفون عينيها وفي رجليها استسقاءٌ كل ذلك من علامات نزف الدم ٠ والنساء الدمويات الجسم والمزاج فالعادة تاتي اليهن باعراض قوية ٠ اما البلغميات المزاج وضعيفات البنية فاذا

جاء الحيض عليهن بكثرة لم تكن اعراض مجيئه مزعجة كتلك غيران
التي تقع في وقت العادة مسبوقة بقشعريرة فانها مضرة· نعم انه
لا يشعر بألم عند سيلان الدم ولكن الضعف يزداد ويقع
الجسم في الانحطاط فاذا لم يسبب موتاً صار باعثاً على اليأس من
الحياة· وهذه العلة تظهر غالباً في زمن انقطاع الحيض وتحدث
للمراة في الرابعة والاربعين او الخامسة والاربعين ولبعض النساء
في الخمسين من العمر· وحيث ان الدم يفيض بكثرة وقت اتيانها
فينتج عنها ضعف ظاهر· وهذه العلة التي هي عبارة عن فرط
الجريان تدوم سنين عديدة وقد تاتي البعض فتدوم معهن اشهراً
بلا انقطاع· وقد يمتد هذا السيلان الى اربع او خمس سنين ولا
ينقطع الا بانقطاع العمر

اما اسبابها فانها مختلفة كاختلاف شكلها وهيئتها· واغلبها
ينتج عن كثرة اشتغال المبيض وقد ينتج ايضاً عن الافراط او
التفريط في الجماع وتظهر في النساء الصبايا من ملازمتهن الراحة
وعدم الحركة

ويلزم بعد الولادة المحافظة على القواعد والعوائد التي تصون
الرحم حتى يعود الى حالته الاصلية كي لا يطرأ على سيره الطبيعي
خلل لانه اذا لحق به التهاب او سبب اخر بقي على حالته غير

الطبيعية وقد شوهدت ضخامة الرحم بكثرة· ولاغرابة اذا رؤي
في من حالته هذه سيلان دم بافراط حيث ان التهاب المبيض
والرحم هو من جملة الاسباب الآئلة لكثرة الحيض و كذلك بعض
احوال الدم المرضية ووجود (بوليبوس) في الرحم· وفي النساء
اللاتي لا ازواج لهن يكون البوليبوس في الغالب سبباً لسيلان
الدم و كثرة سيلان الدم في وقت الحيض الى درجة زائدة عن
الحد تعطل البيوض الناشئة جديداً· وقصارى القول انه يجب
على من يجري دم حيضها بكمية ازيد من المعتاد ان تتدارك امرها
وتتخذ الاسباب الموجبة لحفظها من المرض وان لا تهمل امرها
ابداً· وقبل الشروع في معاطاة العلاج يجب العناية في معرفة
الاسباب وازالتها والاسراع الى معاينتها بواسطة المنظار او خلافه
لانه متى زال السبب زال المسبب· واذا علم ان ذلك حاصل من
الافراط في الجماع قد يؤدي الى الاسقاط فدواؤهُ ان تنام المراة
في غرفة لوحدها اي تبتعد عن زوجها و يبتعد عنها ومن الواجب
السعي وراء كل ما من شانه زيادة صحة المرأة العمومية وتقوية
جسمها وذلك يكون باسكانها في المحال ذات الهواء النقي واستعمالها
الدوش بالماء البارد· و يوافق ايضاً شرب بركلورور الحديد مع
الماء واستعمال ذلك كله يكون بمشورة الطبيب الحاذق· ولا يبرح

من الفكر امكان الحصول على ازالة تلك الاعراض بدفع اسبابها الموجبة

٧

في التهاب المبيض

ان التهاب المبيض مرض لا علامة ظاهرة له يعرف بشعور المريضة بالم في جنبها وفخذيها فاذا مشت اشتد عليها · واصل هذا الالم يبتدئ في الحقوين اما على جانب او على الجانبين معاً ويمرّ من هناك على الفخذ و يستقر في اسفل البطن وجانبيه · و يستمر في المريضة مَدَى سنين و يصير سبباً لاختناق الرحم واختلال انتظام الحيض

فاذا جرى تشريح بطن المرأة بعد وفاتها وعوين مبيضاها كانا بلون احمر داخلهما مملوء بالمفرزات الالتهابية وتظهر قناتا فلوبيوس والمبيضان متلاصقة بالاعضا المجاورة لها

ومعظم هذه العلة تظهر في الفواحش لان التهاب المبيض في النساء هو نتيجة الافراط بتهييج اعضاء التناسل تهييجاً قوياً و يظهر كثيراً في البنات المتزوجات حديثاً ايضاً وفي المومسات بوجه العموم وقد تظهر في المراة التي لا تتزوج وظهورها يكون ناشئاً عن

بطء وظائف اعضاء التناسل · وفي النساء المتقدمات سناً المتزوجات
بالشبان لان المبيض فيهن لا يقصر في الخدمة الطبيعية وانما سوقها
بدرجة زائدة عن الحد يوجب تاثير القوة الباهية وتهيجها فيكون
الزواج بهذه الصورة غير المتناسبة ايضاً باعثاً قوياً لظهور هذه
العلة لان مراعاة قاعدة التناسب في الزوجين سناً شرط لازم · وها قد
بينا اسباب التهاب المبايض بياناً كافياً على اختلاف انواعه مؤملين
عدم نسيانها كما نرجو من الاطباء ان يعتنوا بامر التهاب المبيض
المزمن عند ظهور اختناق الرحم وانقطاع الطمث وصعوبته

اما مداواة هذه العلة فتكون اولاً باعطاء المسهلات التي
تنظف الامعاء و بفتح كي او حراقة في الجهة الايجابية من المبيض
وتعليق العلق واستعمال مرهم البلادونا والحقن يومياً في المستقيم
ثلاث مرات بمحلول ملطف فاتر · ولاجل ان يمكث ماء الحقن في
المستقيم قليلاً يلزم وضع مخدة تحت المراة ليعلو عجزها اذ ان ذلك
يزيل الوجع و يخفف ضنك المصابة · وهذه المداواة يجب استعمالها
في غير اوقات الحيض وعلى المرأة ان تهجر الجماع حتى تصح
وتشفى من علتها ولا يلزم ان تنفصل عن زوجها بالكلية بل تجتهد
بتسكين ميلها حيناً بعد حين ومتى زال منها التهاب المبيض تزول
معه الاعراض السابقة المتولدة عنه كاختناق الرحم وغيره حتى ان

مرض الموسات الذي هو العقم يزول ايضاً

(تنبيه) على من تطالع كتابي هذا من النساء ان لا تخطىء باعتقاد كون كل وجع يظهر في ناحية المبيض ناشئاً عن التهاب فيه بل قد يكون عصبياً كما يظهر في اكثر النساء ولتعلم ان العصبي يزول باستعمال المداواة العمومية ولا يحتاج الى علاج خصوصي · وقد قصدت بتنبيهي هذا لهنّ ان يراجعن الاطباء الحاذقين و يعلمنهم بالاعراض والعلامات التي تظهر فيهن تماماً لكي يبادروا الى المعاينة الخارجية واذا رأوا لزوماً للمعاينة الداخلية يجسون بالاصبع من المهبل و باليد من الامام فيشعرون بحالة المبيض والرحم وحينئذٍ يصفون العلاجات اللازمة

اما التهاب الرحم فقد علم جيداً انه من التهاب المبيض ومعاينته تكون بالمنظار وليس من صعوبة في تشخيصه · ولنبحث قليلاً عن هذا المنظار

المنظار نوعان الاول قطعة واحدة مستوية ومستقيمة والثاني ذات شفتين اي قطعتين اذا وضع في المهبل فتح واظهر فم الرحم جيداً · والطبيب يتحقق حالة الرحم بيده من ظاهر البطن وطرف الرحم باصبعه و ينظر بعينيه بالمنظار ايضاً فيشخص العلة بتمامها و بعدئذٍ يباشر المعالجة

والتهاب الرحم ايضاً نوعان اما مزمن او حادث ٍ واسبابه مختلفة جداً فاول سبب من اسباب الحادث انقطاع دم الحيض دفعة واحدة · وعلامات التهاب الرحم المزمن هي وجع الراس وقلة النوم والاحتلام وجفاف الفم وقلة القابلية للطعام وقلة الهضم ايضاً فان للرحم علاقة مهمة بالمعدة · فاذا وجد الطبيب التهاب الرحم وشخصه جيداً ووصف الادوية اللازمة له تحتم على المريضة استعمال الادوية حسب اشارته والعمل بوصاياه وتنبيهاته

٨

في جرح عنق الرحم

هو علة جائرة قد سطت على اكثر النساء فقتلتهن بغير علم منهن وهي اهم من التهاب اعضاء التناسل توجب السيلان الابيض وارتخاء الرحم وصعوبة الطمث اي ظهور دم الحيض ذات الاوجاع الشديدة وتفضي الى قطع النسل واسقاط الجنين او عدم تربيته فيه وخروجه منه قبل اكتماله

فيالها من علة وخيمة قد اطفأت نور وجود سيدات كثيرات · وحيث اني قد وجدت كثيراً منهن بحالة التأثير والتألم فلكي تحيط النساء علماً بذلك اورد لهن التفصيلات الاتية

في هذه العلة يلتهب عنق الرحم ويحتقن مجراه وفمه فاذا جسَّ ولو بالاصبع شعر به وظهر فمه مغلقاً واطرافه متورّمِة واذا عوين ايضاً في المراة الحائزة على الصحة والعافية ولو بالاصبع حسَّ انه طريءٌ مرنٌ واما لونه فيظهر بالمنظار على هيئة ورد ذابل اللون اذا ضغط عليه ولمس لم يشعر فيه بالم

وقبل وصول الابنة الى درجة البلوغ يرى رحمها نامياً نمواً جزئياً وفي وقت البلوغ اي عند سيلان الدم منه اذا عرضت عليه بعض عوارض بادر الى افراغ ما افرزه من الدم فاذا لم يتمكن من افراغه تراكم فيه واحدث الالتهاب في عنقه وهذا هو التهاب الرحم الذي يرى في البنات الابكار· اما النساء المتزوجات فاذا كنَّ عصبيات المزاج حصل لهن التهاب عنق الرحم بعد الجماع· واما اللاتي تستعملن الادوية المخصوصة لاجل قطع النسل فانهنَّ يبتلين بجرح عنق الرحم ايضاً

والاعراض التي يشعر بها عند حدوث الجرح في عنق الرحم هي تورم عنقه وكبره حتى يصل الى المهبل· فاذا عوين بالمنظار شوهد لونه احمر وشوهد عليه قرحةٌ ومخاطٌ فان لم يمسح ويرفع عنه لم يرَ العضو· انما يلزم عند مسحه ورفعه الاعتناء بعدم مخالطة السيلان الابيض الذي يظهر على هيئة قيح مخاطي ومواد دهنية

التي توجد على هذا العضو بكثرة · وهذه المواد لا تعدّ اثراً للمرض لانها تشاهد في المرأة السالمة من المرض قبل زمن الحيض وبعده

واذا تورم داخل الرحم بقي نصف عنقهِ مفتوحاً اما في الصحة الكاملة فانه يرى مغلوقاً واذا جس بالاصبع ولم يشعر بان فيه شقاً وشعر بانه متقرحٌ حكم حينئذٍ بوجود الجرح فيه · واذا كان الغشاء المخاطي من عنق الرحم ملتهباً رُؤي لونه احمر ذا ماء يفرز منه سيالٌ صديدي اشبه بما ينزل من البيضة غير المستوية · فوجود هذا الماء ووجود فم عنق الرحم مفتوحاً علامتان قطعيتان على حصول التهاب في عنق الرحم

انَّ التهاب عنق الرحم يوقع الخلل بشهوات النساء فالزوج لا يكون مسروراً من زوجته وهي لا تعلم السبب بعدم سرورهِ ولا تشكو حالها لاحدٍ ويشتبه بها زوجها عندما يرى عدم رغبتها بموافقتهِ وعندما يشاهد فيها تغيراً في احوالها تتغير درجة المحبة بينهما وقد يصير ذلك مؤدياً لخراب البيت وللقال والقيل بينهما لان امتناعها عن اجابة طلبه وعدم اظهارها له الاشتياق اليه عند ذلك يفضي الى عدم سروره ايضاً وربما الى نفوره واذ ذاك تدخل بينهما الاجانب او الاقرباء على قصد اصلاحهما املاً بعدم تفريق العائلة وخراب البيت فلا يجدي ذلك نفعاً لان السبب لم يكن

من الاحوال المتعلقة بالاخلاق والطبائع · ولا يقوى على ملافاته وتحسين احوالهما ومعيشتهما الا الطبيب الحاذق الذي يكشف الداء ويصف الدواء ولا يعرف ذلك الا من كان ذا وقوف تام على العلوم الطبيعية وفن الطب الجليل

بناءً عليه فكل عضو من اعضاء تناسل المراة يصاب بمرض يتوقَّف عن اجراء وظيفته مادام المرض فيه وهذا التوقف يوقع عدم المسرة في المعاملة الزوجية · ففي حالته هذه يشبه مرض المعدة وكما ان شفاء هذا المرض دليله الاشتهاء والقابلية فكذلك امراض النساء متى شفين منها تولد فيهن الميل والعاطفة وهن بالمفروض عليهن من واجباتهن لازواجهن · ولهذا يجب على اصحاب العيال عند وقوع ما يوجب المنافرة البحث عن السبب المادي واتخاذ العلاجات اللازمة لازالته · وليعلم ان التهاب عنق الرحم يؤثر في جميع اعضاء البدن بادئاً من المعدة فتقل القابلية للطعام ثم يؤثر في باقي الاعضاء ومنها ينتقل الى القلب فيحدث فيه الخفقان حتى ان علة سل الرئة قد تكون نتيجة هذا المرض الظالم كما اثبت ذلك جميع الاطباء اذ يستعد الجسم لقبول الداء

ولا يخفى ان الاشياء التي تولد مرض السل الرئوى هي العلل التي تضعف الجسم · والتهاب عنق الرحم هو من العلل المضعفة له

فليحذر النساءُ من وخامة عاقبة هذه العلة لانها تبليهن بالتعب والالم والضعف وضيق الخلق واختناق الرحم والارق ورؤية الاحلام المخيفة المرعبة وتجلب لهن مع الوجع الاوهام والخيالات التي توجب الخوف من الوقوع في الجنون وتضعف اجسامهن ومجموعهن العصبي كالامراض العضوية المزمنة · لا سيما مايعتريهن عند انقطاع الحيض من السيلان الابيض والشعور بوجع الجنب والم الاعضاء الباعثة على ضعف أَبنيتهن واعضائهن مما يوجب التأسف والتأثر عليهن

ولما كانت علة التهاب عنق الرحم من العلل الشاملة النساء والبنات كافة وكانت مداواتها سهلة جدًّا وجب عليهن الاهتمام التام بالمعالجة وعدم الاهمال اذ من المتوجب على الانسان ان لا يدع نفسه ضحيةً لما يعتريها من صحة ومرض وسعادةٍ وشقاءٍ وافتكار واحلام · وذلك يقتضي مراجعة حذاق الاطباء واخذ النصائح المفيدة منهم لان دأبهم الاشتغال بهذه المهام واكثرهم يخاطرون بارواحهم بالسعي والجد لحفظ حياة ابناء جنسهم ووقاية الصحة العمومية فلا يألون جهداً ولايهملون امراً نافعاً بل يجدون ليلاً ونهاراً وراء هذه الخدمة لا يفتكرون بغيرها · ولا يمكن ان يقف على دقائق هذه المسائل المهمة وعلى حقائقها غير الاطباء

النطاسيين · واني على يقين من ذلك لما توفقت اليه من شفاء كثيرات من النساء المصابات بهذه العلل فنلت الاجر والثناء من عائلاتهن اللاتي هنَّ اصلها وعمادها

وبالعكس قد رأيت اللاتي اهملن الامور المذكورة اضعن حياتهن وامست القبور لهن مأوى فويل للاهمال وياله من ضربة عظيمة مهلكة · وماذا يقدر ان يصنع الطبيب فيمن تحكمت فيها العلة واصبحت مزمنة او ورثتها عن امها او حدثت لها عن علاج استعملته لاجل قطع نسلها

والنتيجة ان ما رايته من اضمحلال اكثر العائلات كان بسبب وفاة الامهات والزوجات القائمات بادارة الامور لان المرأة هي عمود وصحتها عزيزة وغالية جداً ولذلك التمس عذراً من القارئين على هذا التطويل وزيادة التفصيل في العلل التي تعتريهنَّ ولا يخفى انه قبل ايجاد المنظار اصيب من النساء ملايين بالعلل المشار اليها وجميعهن قد قضين عمرهن بالالام والاوجاع ولم يزل في زماننا هذا فرقة كثيرة العدد منهن ذوات عناد وحياء مضر يأنفن مراجعة الأطباء الحاذقين فهل لا يأسف الانسان عليهن وبالاخص على من تصاب بعلة وتتحمل الوجع ولا تراجع الطبيب · واقسم بالله انه لم يحملني على تأليف وطبع

هذا الكتاب الا هذا السبب الوحيد مؤملاً ان من يطالعه من الرجال والنساء المسارعة الى المراجعة الطبية فيتخلصون من اوجاعهم وعللهم والمبتلي منهم بعادة رديئة فليتركها وليرتح من سوء غائلتها

وليعلم كل مطالع ان التهاب عنق الرحم يمكن شفاؤُه بالمعالجة سواءً كان قديماً او حديثاً ومتى تخلص جسم المرأة من تاثيراته تخلص من جملة امراض مزمنة تعتريه بسببه

اما مداواته فانها تكون في بادىء الامر بالاشياء الملينة والملطفة للالتهاب . ثم الحقن بالمحاليل القابضة في المهبل والاسراع الى استعمال العلق عند الايجاب و بعد ذلك يتمكن عنق الرحم من تبديل وتجديد غشائه المتقرح . و يوافق اخيراً كي المكان المصاب بحجر جهنم لكي يدفع الالتهاب الخفي الحاصل في الغشاء المخاطي و يجدّده

وقد يكون وضع العلق دواءً عاجلاً ولاجل ذلك يجب في بادىء الامر سدّ فم الرحم بفتيل فاذا اهمل امر سده قبل وضع العلق وترك لحاله قبض العلق على فم الرحم او على محل آخر وحصل من قبضه هذا اوجاع شديدة

وكذلك يفيد حقن الرحم بمطبوخ بزرالكتان او بالحليب والماء القلوي والمحاليل المضادة للفساد و يجب إبقاء السيال في

المهبل بضع دقائق لان في بقائه هذا عدة فوائد محسوسة ثم تستعمل الحقن بالقوابض حال انطفاء نار الالتهاب وفي النهاية يلجأُ الى الكي بحجر جهنم على خمسة او ستة ايام فيحصل الشفاءُ التام · وتفيق المراة من سكرة اوجاعها و يرتاح جسمها وتقضي باقي عمرها براحة

٩

السيَّال الابيض في النساءِ

انه كما يعتري النساء مرض الزهري يصبن ايضاً بعلة السيال الابيض وهذا يقال له السيلان · فمتوسطو العمر من النساء يضعفن بهذه العلة اكثر من الصبايا وقد شوهد حدوثها في العجائز

وهذه العلة هي نتائج التهابات اغشية المهبل والرحم ولا سيما عنقه فيحسُّ في بدائتها بحرقان وعند التبويل تشعر المراة بوجع فاذا اكتست حالةً مزمنة زال عنها الوجع ولكن السيلان لم يزل يضعفها و يغير لونها وتصاب بوجع في ظهرها فيحدث خفقان وصعوبة في الهضم يؤدي بها الى السل الرئوي · و يعقب ذلك هبوط الرحم ايضاً وصيرورة المراة عاقراً ومن حسن الحظ ان اغلب تلك الاعراض الثقيلة تدوم طويلاً · واذا ازمنت مدةً مديدةً لم تجلب سوى مضرة عظيمة · وعلى قول الاطباء الحاذقين و بعض المؤلفين من مولّدي الانكليز ان السيلان الابيض هو نتيجة افرازات الغدد

الموجودة في عنق الرحم. والسبب في كون هذه الافرازات على غير حالتها الطبيعية اما من تعداد الولادة او كثرة الاسقاط

وكذلك في إفراط المجامعة ايضاً توجب حصول هذا السيلان الابيض وكل ما من شانه انحطاط قوة الجسم واضعافه كقلة اكل الطعام المغذي والاجهاض المتكرر حيناً بعد حين والبردولبس شيء رقيق في الرجل ومتى تمكنت هذه العلة من المرأة لا تندفع عنها الا بصعوبة كلية. واسبابها نوعان الاول احتقان اعضاء التناسل النسائية اثناء الحيض في راس كل شهر. والثاني تمضية المرأة اكثر اوقاتها بالقعود في الفراش او على الطراحة فتختل صحة جسمها العمومية فيعسر على الطبيب شفاء السيلان الابيض منها بسبب ما ينشأ عن القعود من سخونة اعضائها التناسلية وبطء دفع الامعاء متضمناتها . وقد شوهد في بعض النساء المبتليات بالسيلان الابيض ظهور البواصير والقبض

وينبغي ان لا ينسى الانسان ما ينجم من الضرر عن عادة نوم الزوجين على فراش واحد. فان ذلك يوجب كثرة الحرارة ويسبب غالباً ضعف ابنية نساء المدن فيجب عطف النظر اليه عند مداوة السيلان الابيض. بناءً عليه فالمرأة التي لا تهتم بحفظ صحتها ولا تنام على فراش منفردة وتهمل امر معالجة علتها تقوى

الاعراض عليها وتصير كحية ملتفة على عاتقها لا مناص ولا خلاص لها منها

وقد يكون الاهمال ايضاً من جهالة لا من خجالة لان اللواتي لا يعلمن العلة لا يهتممن بها· والنساء يسمين السيال ماصلاً او ماءً ولا يبالين به· فاذا اشتد هذا الماصل صار سيلاناً ابيض فالاوفق مداركته بالحقن بالماء البارد في كل صباح عدة مرات ثم بالادوية القابضة يومياً على مدة خمسة عشر يوماً و يلزم ابقاء الماء في المهبل ريثما يرتوي فم الرحم· وليعلم ان السيلان الابيض يختلف عن الماصل بكثرة سيلانه وهما لدى التحقيق شيء واحد· فاذا سال من امراة كثيراً وجب عليها ان تحمل خرقة الحيض وان تسد فم المهبل بشاش او قطن معقم

ويشترط في معالجة السيلان الابيض معاينة المهبل بالمنظار ليعلم ان كان حاصلاً في عنق الرحم او في جسمه ويعرف السبب الموجب ان كان هو شدة الحرارة الناشئة من كثرة القعود او غيره ويعطى التنبيه المقتضي للمريضة باجتناب ذاك السبب والتباعد عنه كما انه يقتضي النظر الى مجيء الحيض اثناء المعالجة ايضاً

١٠

في التعقيبة وهي احدى الامراض السارية في النساء

ان اغلب الامراض السارية التي تظهر في اعضاء النساء التناسلية هي ذات الامراض التي تظهر في اعضاء الرجال التناسلية غير ان مظهر تلك الامراض يختلف باختلاف الاعضاء · فعلامات التعقيبة في النساء تورم شفتي الفرج والتهاب السطوح المخاطية والاحتراق وسيلان القيح الشديد والوجع والحكة التي قد تصل الى درجة لا تطاق ولا تحتمل فيتورم فم المهبل و يصير حساساً للغاية واما النساء فلا يشعرن بوجع عند التبويل كما تشعر الرجال وتسري العلة حالاً من المهبل الى فم الرحم حتى الى الرحم ايضاً وفي بداية ظهور الالتهاب لا يمكن استعمال المنظار ولكن بعد ان يمرّ على حدوث هذه العلة زمن قصير يمكن استعمال تلك الالة واذ ذاك يرى المهبل متورماً قليلاً وجدرانه محمرة اللون وفي بعض نقاطه اي جهاته واطرافه علامات بيضاء و يلتهب عنق الرحم حال تورمه وتعلوه قروح صغيرة

اما معالجتها فكمعالجة تعقيبة الرجال · وتنقسم الى ثلاثة اقسام · الاولى مداركة العلة بمنع سريانها · الثاني كيها عندما تكون

حادة والثالث مداواتها بعد دخولها في حالة مزمنة

ففي القسم الاول لا تراجع المصابة الاطباء ولا تستعمل الدواء لانهن لا يقفن على العلة في بداية ظهورها والحال لو انهن حالما يشعرن بذلك يراجعن الطبيب و يستعملن التنقية والعلاجات القابضة مرة او مرتين لتمكنَّ من ازالة العلة واستئصالها قبل سريانها الى الاطراف · غير انهن لا يعبأْن بها بادىء الامر ولا يراجعن الطبيب الاَّ بعد ان تصل اليهن اضرارها العظيمة · وفي زمن معالجتهن يحتجن الى الراحة والاكل والشرب المعتدلين وتفريق الركب عن بعضها في وقت النوم وغسلهما بالماء القلوي · والمداواة خارجاً بالمحاليل الممتزجة بالافيون ووضع فتيل مبتل بها بين الشفرَين الملتهبتين ومتى كانت الالام غير شديدة يناسب عمل كتلة من القطن و بلها بهذا الماء ووضعها داخل الفرج · وغسل المهبل في اليوم ثلاث مرات

و بعد مضي الدرجة الحادة المرضية يوافق استعمال الحقن كما في امراض النساء عموماً اما الحقن بالقوابض فيجب ان يكون بارداً · وافضلها ما تركب من محاليل الادوية القابضة كالشبة وخل الرصاص و كبريتات التوتيا ونحوها

والحاصل اذا ابتلت المرأة بالتعقيبة واستعملت الحقن المشار

اليها ثم وضعت الكتلة المبلولة بالمحاليل القابضة برئت تماماً · وقد جرَّب ذلك الموسيو ريكور فشفي بالمائة ستين وظهر النفع فيهن من عشرين يوماً الى ستين · و بعد الشفاء يجب الحقن بالماء البارد كل يوم ثلاث مرات على مدةٍ · و يفيد استعمالها ايضاً قبل مجيء العادة بثلاثة ايام و بعدها بثلاثة او اربعة ايام وعلى المريضة ملازمة الطهارة والنظافة التامة لانها اهم الفوائد الصحية

١١

الداء الزهري في النساء

هو في جميع اوصافه كالزهري الذي يظهر في الرجال حتى انَّ القرحة (الشرنقة) تكون في الاجزاء الخارجية لا في المهبل اذ ان المادة الحاصلة من الاقتران وان كانت تقع على الاجزاء الخارجية الا ان وقوعها هذا نادر جداًّ

اما النساء المتزوجات فان اصابتهنَّ بهذه العلة يكون في الدرجة الثانية على الغالب · لان الزوج اذا ابتلي بها قبل زواجه ووصل الى الدرجة الثانية فبالمقارنة ينقل العلة الى الزوجة ومنها الى الجنين الذي يتكون في بطنها والمداواة واحدة في الرجال والنساء لا فرق فيها ولو اختلفت درجاتها · والتحفظ منها ايضاً

واحد · بناءً عليه فعلى الزوجين ان يهتما بالغسل والطهارة والنظافة خصوصاً بعد وقوع الزواج كما هو رأي الموسيو ريكور

ومن المعلوم ان النساء ينقلن هذا الداء و ينشرنه اكثر من الرجال فان مادة الفيروس السمية تبقى مستقرة داخل اعضاء النساء التناسلية دون ان تمسها بضرر وعندما يمسها الذكر تنقله اليه · لان دخول المادة السامة الى الدم يشترط فيهِ تفرق اتصال اعضاء الرجال والنساء التناسلية اي وجود جرح يمتص تلك المادة المرضية لان المادة السامة لا تختلط بالدم الاّ بذلك · وقد سبق الكلام على هذا الموضوع في بداية الفصل الثاني من كتابي هذا والحق يقال ان قطع دابر هذه العلة المهلكة لا يمكن الا بابطال الفحش ومراقبة المومسات مراقبةً صحيةولا يتصوَّر تطهير العالم من تلك العلة مع ابقاء الزناء والفساد

١٢

ملحقٌ للفصل الثاني

قد اطلقنا عنان المقال في الفصل الثاني عما يعتري الرجال والنساء من امراض اعضائهم التناسلية القابلة للشفاء · ولم نبحث قط عن الداء الذي لا شفاء له ولا دواء وعذرنا ظاهر في ذلك

بالنظر لبقاء اسباب علة سرطان الرحم في الخفاء

اما اسباب ظهور الامراض المشروحة فهي نوعان الاول الامساك عن الجماع والثاني الاسراف فيه فمن تمسك بالدرجة الوسطى عاش خالياً منها مستريحاً من آلامها حافظاً قواه من الضعف لان اهم ما يسعى اليه الانسان في هذا العصر هو التمسك بما يقيه شرّ الوقوع في العلل المنتشرة اذ لا يتيسر له الاّ متى تتبع القواعد والافعال الآئلة الى حفظ الصحة

ولينظر الانسان الى سعي غيره وراء حفظ صحة وحياة هذا النوع الانساني من مخالب العلل المهلكة و بذل الجهد في استعمال الوسائط الواقية كالتلقيح بالجدري ومعالجة العلل التي كل واحدةٍ منها قتالةٌ مهلكةٌ وقد فتكت بملايين من العوالم في سالف الازمان . ولهذه الغاية قد صرف البعض ثروته وراء تاليف الكتب الصحية بقصد ايقاظ الخلق من الغفلة واتباع النصيحة والعمل بقواعد حفظ الصحة وتلك الكتب مؤلفات شتى في باريس ولندره وغيرهما من المدن الشهيرة وفي دار السعادة والقطر المصرى وسوريا واهمها تاليف الدكتور المرحوم مصطفى حامي باشا والدوكتور شرف الدين افندي وغيرهما

وعليه فلم يبقَ للانسان من عذر يعتذر به عن اهماله وتقاعده

عن مراجعة الاطباء الحاذقين حال وقوعه في علة ومرض ولا في تجاهله عن كل ما تامره به اصول حفظ الصحة وقواعدها ومعظمها مخالفة النفس والهوى في سبيل حفظ الصحة والقوى فان من يخالف النفس والهوى يعيش سليماً من البلاء كمن يحفظ صحته ولا يلقيها في العلل فانه لا يحتاج الى طبيب ومن لم يحفظها يترتب عليه مراجعة الطبيب الحاذق بلا امهال وان لا ينظر في مثل هذه الحال الى الاقتصاد لان مراجعة الاطباء الحاذقين واستعمال العلاجات التي يصفونها والقيام بكل ما يامرون بها الزم واهم لحفظ الصحة التي هي اعز عطايا الحياة

وعلى العاقل ان يراجع المؤلفات الكثيرة المؤلفة في فن حفظ الصحة ويعمل باحكامها لانه ليس من دأب الاطباء الحاذقين اكتساب النقود كما يتوهم البعض من الجهلة بل همهم السعي وراء خدمة ابناء البشر خدمة تقيهم شر العلل والامراض · واعظم دليل على ذلك ما يشاهد في البلاد المتمدنة من الذين ينفقون ثروتهم لاجل ايجاد شيء يكون دواءً لداء لم يعرف له دواء · وانَّا نشكر الله تعالى الذي وفقنا الى تاليف هذا الكتاب الباحث عن الوظائف الطبيعية وامراض اعضاء الرجال والنساء التناسلية مع بيان الاسباب المتولدة عنها والعلاجات الكافلة للشفاء

منها والاحتياطات اللازمة لوقاية الجسم من انيابها ومخالبها فعلى
من يهمه سلامة جسمه وصحة عقله ان يعمل بهـا وان لا يكتم
رضه ويرمي بنفسه الى التهلكة ولي وطيد الامل بانه يقع لدى
جميع مطالعيه موقع الاستحسان والقبول

ثم فليكن معلوماً انه في زمن الشباب يفتح امام الشاب
ثلاث طرق لا بد من السلوك في احداها اولها العفاف ان كان
شاباً عفيفاً مالكاً لهواه ونفسه وثانيها الاستمناء باليد وثالثها العشق
او الفحش

فالاولى مفيدة للصحة وضامنة للسلامة غير انه اذا تجاوز
المرء الحد والزمن الممكنين له فيها ولم يتزوج عند حلول الاوان وفي
الوقت الموافق اصيب بنحافة اعضا التناسل وضعفها او ضمورها

والثانية تجلب الضرر مادياً ومعنوياً على ما شرحناه في محله.
والثالثة تؤدي الى وقوع الامراض والعلل الزهرية وغيرها وتجلب
للجمعية البشرية من الفضيحة والرذالة وانواع المحن والاتعاب وسوء
العاقبة خصوصاً على الفتيات فقد يحدث لهن من الالام والاكدار
والمضار الجسيمة الجسمانية والروحانية ما يصعب الخلاص منه.
وقد تحقق اصحاب الاختبار ونشروا في كتبهم ان مسئلة الاستمناء
باليد يغلب حدوثها بين اولاد الاغنياء. واما الطريقة الثالثة

فيتعرض لها اولاد الفقراء

وقد قال الموسيو (لالومان) في كتابه الذي الفه منذ ثلاثين سنة انه عند اصدار الكتاب كان اكثر الناس غير عارفين بامراض التناسل وعلل تناسل النساء ايضاً كانت مجهولة قبل اكتشاف المنظار المفيد ومعرفة الجمهور بها كانت ناقصة غير متممة ولهذا السبب كانت الاستفادة من الكتب المتعلقة بحسن الاخلاق والوظائف البشرية من الامور المشكلة والصعبة لدى الناس اما الان فقد صار ذلك امراً ميسوراً ومعلوماً واصبح الفرق بين العشق الحقيقي والباطل بيناً وظاهراً كما قد بينتها في الكتب التي الفتها بعونه تعالى تحت عنوان الاخلاق الحميدة واستاذ السيدات ومعلم اخلاق السيدات اذ بحثت عن معاني الحب والعشق ومدلولاتهما

هذا و بعد معرفة المسائل الطبية والاخلاقية وفهم الوظائف الصحية يهون على المطالع فهم محتويات الكتب المتعلقة بمسائل لزوم المعاشرة البشرية ووجوب تكاثر النفوس

الفصل الثالث

يحتوي على نصائح صحية تتعلق بالزواج و بالمعاملات الزوجية والحوامل والولادة والنساء وحسن التدبير الواجب اتخاذه عند الولادة واسقاط الجنين

١

في النصائح الصحية المتعلقة بالزواج والمعاملات الزوجية

لقد تبين من المسائل الطبية المهمة التي شرحناها حتى الان ما اثبت القضية الراهنة وهي ان الزواج امر طبيعي وديني لا بد للانسان منه ولا غنى له عنه اما زمانه فقد اختلفت الاراء بتعيينه وتخصيصه فمنهم من عينه بعد السنة الخامسة والعشرين للشبان وللبنات بعد الرابعة والعشرين وقد قبل به اطباء اوربا وصادقوا عليه الا اطباء امركا فانهم خالفوه لما راوا فيه من المحاذير المخالفة للواجب ونحن نوافق الاطباء الامركان على رايهم لما فيه من الاصابة دفعاً لكل مضرة تنتج عن تاخير الزواج سواءً كان في الشبان او البنات الى السن المذكور لان المضار التي تحدث عن هذا التاخر اعظم من الفوائد المامولة منه لا سيما وقد ثبت بالتجارب العديدة

عدم حدوث ادنى مضرة في صحة بدن المتزوج من الشبان في سن العشرين ومن البنات في سن السادسة عشرة

وعليه لا يوافق تاخير الزواج عن هذين الوقتين الاَّ اذا راى الطبيب في التاخير لزوماً بالنظر لما يظهر له بعد الفحص من حالة الشاب او البنت (فتنبه) · واعلم انه لما كانت امركا الشمالية محتوية على وفرة المحصولات الارضية اللازمة للمحافظ على الحياة محافظة تامة وكانت اخلاق الاهالي سليمة من الفساد لم تقبل بتأخير امر الزواج المهم بل اخذت بتعجيله على ما مرَّ انفاً حتى اصبح اهلها في ظرف عصر ونصف يتضاعفون كل خمس وعشرين سنة · ولهذا اصبح تزايد نفوس البشر في هذا العالم من جملة آثار العادة على الزواج في وقته وقد اثبتت ذلك قواعد التعديل العمومي · وفضلاً عن ذلك فان المجلس العام الذي اجتمع في امركا سنة ١٧٩٠ ميلادية قرَّر بان عدد افراد الجنس الابيض في الولايات المتحدة كان ١٤٨و١٦٤ وفي سنة ١٨٠٠ صار ٨١٤و٤٣١٢ فظهر فيه هذا الفرق العظيم في ظرف عشر سنين فقط · وفي سنة ١٨١٠ بلغ خمسة ملايين وفي كل عشر سنين يزيد بالمائة ٣٦ نفساً ولهذا تعين حصوله على ضعفيه اي مثليه في كل ٢٥ سنة · ولا يخفى ان بعض تلك الزيادة من المهاجرة وبعضاً من الزيجة الباكرة

ومن يعترض على قولي هذا مدعياً ان الزيادة نتجت عن المهاجرة فقط اي من المهاجرين الذين يهاجرون في كل سنة من اوربا الى امركا اجيبه دافعاً اعتراضه بتعديل الدوكتور سيبرت حيث قال ان عدد المهاجرين الذين هاجروا الى امركا من سنة ١٧٩٠ الى سنة ١٨١٠ بلغ عن كل سنة ٦٠٠٠ وعدد الذين هاجروا من انكلترا وايرلاندا من سنة ١٨١٢ الى سنة ١٨٢١ لم يتجاوز عددهم ٧٠٠٠ في السنة · فتحقق من ذلك ان عدد المهاجرين لم يتجاوز المائة الف فعلى هذا الحساب تكون الزيادة الواقعة في مدة ٢٥ سنة البالغة نحو ستة ملايين لم تحصل من المهاجرة فقط بل من الزواج في اوقاته كما ثبت ذلك ايضاً من مآل التقرير المعلن سنة ١٨٢١

وحيث ان غايتنا في كتابنا هذا البحث عن حفظ صحة المتزوجين فلنضرب صفحاً عن مسئله تكاثر النسل المهمة لان تزايد النفوس البشرية لم يكن مقتصراً على الزواج بوقته فقط بل على وجود المحصولات الارضية الكافية الكافلة لمعيشة الاولاد الصادرين عن الزواج الشرعي الصحي · ولما كانت هذه المسئلة تتعلق بعلم ثروة الامم نترك البحث الطويل فيها الى العلم المتعلقة به ولا نبحث هنا الا عن تعلق جزء منها بحفظ الصحة وهو بيان كون عدم

وجود الحاصلات الارضية بدرجة الكفاية يستلزم عدم اكتفاء الاهالي من ضروريات العيش وعدم اكتفاء الاهالي الساكنين في تلك الارض من التمتع باحتياجاتهم الغذائية يستلزم وقوع سوء الاخلاق وفساد البنية لان الفقر والفاقة يلقيان بالانسان في وهدة البلاء وقد اثبت ذلك في كتابي المسمى (زوئوتخن) حيث قلت فيه ان الغذاء اللحمي لا يكون كافياً للاغتذاء بل يكون جالباً لمضار كثيرة

واسبابه وقوع الاطفال وامهاتهم في الجوع وسوء البنية والسقوط الطبيعي يوماً فيوماً واضاعة المحاسن البشرية كما تشاهد في المدن المتمدنة واذا حصل وباء او طاعون او سواه من الامراض المستولية على الحياة وتبعه قحط وغلاء فلا تتزايد النفوس البشرية بل يقع اختلال في صحة التعديل

فيجب على الرجال والنساء تعاطي سنة الزواج بكيفية موافقة لبنية كل منهم لان الذين يجرونها اولاً بدرجة معتدلة يصرفون عمرهم غير محرومين منها

ويجب اجراؤها ايضاً بصورة توجب وفرة حظ الزوجين مع بعضهما البعض وهذا الحظ انما يحصل بترك العجلة في الفعل المذكور واستعمال المداعبة والمعانقة قبله بحيث تستفيد الانسجة

الثدي الانتصابية لان المباشرة بالعمل فوراً بدون تهييج حركات المرأة الجنسية لمن الامور الموجبة لحصول النفرة بينهما ولهذا يجب ان ترى الزوجة لذة ونتيجة حسنة من زوجها لتكون في كل مرة ياتيها فيها مسرورة منه

وعلى الزوج ان لا يجتمع بامراته ما لم يرَ منها اشتهاءً وميلاً شديداً الى ذلك وأن يتمّا الفعل سوية اي ان يكون انزالهما بوقت واحد. واما تعيين وقت الفعل الزوجي فليس بسهل ولكن اذا وقع عند النوم يستفيد منه الجسم فائدة كبرى

وعلى المراة ان تسرع حالاً الى غسل اعضاء تناسلها بعد كل مجامعة وعلى الزوج ان يبول ويغسل ايضاً. والمراة التي تستعمل الحقن بعد المجامعة وتغسل بعد التبول لا تمرض بمرض من امراض اعضاء التناسل. وعندما ترغب في الحمل تؤخر الغسل او الحقن فتحمل لان الحمل وعدمه يكون على الاكثر باختيار المرأة وتدبيرها



٣

اسقاط الجنين

ان اسقاط الجنين جناية فمن يجره يكن قد ارتكب جرماً غير لائق بالانسانية لانه يسبب اتلاف نفس قد نشئت في رحم

الام · ومن مضاره العظيمة ايضاً احتمال وقوع هلاك الام اثناء سقوطه او بعده في التهلكة وهذا قتل نفس ايضاً

واكثر الفاعلين هذا الفعل الاثيم والمتجاسرين على استعمال هذه العادة الوخيمة يكونون من نساء اهل المدن مع وجود الكتب الكثيرة لديهم الناهية عنه والمبينة مضاره وتحريمه هذا فضلاً عن مغايرته للقوانين الصحية والتاريخ المدنية العام الذي قُسِمت فيه المدنية ثلاثة اقسام · الاول المدنية اليونانية القديمة · والثاني الاسلامية والعربية · والثالث المدنية الحاضرة · ويوجد ايضاً مدنية قديمة فارسية لم تذكر على حدةٍ لاختلاطها بالمدنية اليونانية · ويوجد ايضاً مدنية مصرية للمصريين واهل نينوى والبابليين جارٍ استخراجها الان من الاثار القديمة لانها لم تبين بتمامها في بداية تاريخ مدنيتهم · والتحري عن تلك الاثار جارٍ على وجهين الاول من قبلهم والاخر من جانب جمعية المستشرقين العلمية

وتاثير المدنية القديمة والحديثة انما يحصل للجمعية البشرية وتظهر المباينة العظيمة الواقعة بينهما بالخروج الى البادية والنظر في حالة اهلها

اما مدنية اوربا فانها اخذت اليوم بالانتشار في المسكونة وبالاخص في اسيا وافريقيا وامركا

والحاصل ان البحث عن المدنية حتى نهايتها لا يمكن الا بتاليف كتاب مخصوص على حدة

فلنرجع الان الى الصدد الاول فنقول ان المعيشة في المدائن ونوال السعادة الدنيوية تكون بالزواج و بالحصول ولو على ثلاثة اولاد على الاقل فيصبح الوالدان والاولاد خمسة انفس في العائلة فلا يعسر عليهم امر مداركة قوتهم اليومي لقلة احتياجاتهم. هذا قول الجمهور اما اذا كان الانسان مقتدراً على تربية الاولاد حسب ما تقتضي المدنية فلا باس من حصوله على اولاد كثيرين لانه يكون قادراً على نوال معيشته براحة مهما كثرت ذريته على ان ذلك لا ينتج كثرة النفوس المطلوبة لان المواليد اذا كانت كثيرة فالوفيات الحاصلة في الخمس والعشرين سنة الاولى من العمر كثيرة ايضاً وقد ثبت بالتجارب ان اكثر الوفيات تكون في الخمس والعشرين سنة الاولى من الحياة وقد احصيت المواليد في اوربا فوجدوها في الربع الاخير من القرن تقل عما كانت عليه نظراً لاحوال المدنية الحديثة ولضيق الممالك عن وفرة السكان. وكثرة المصاريف. اما الحال في اميركا الشمالية فبالخلاف لان اهل امركا الشمالية محصولات اراضيهم عظيمة وهي هناك متناسبة لكثرة النفوس ولما كان البحث في هذا الامر ايضاً خارجاً عن غرضنا فلنرجع

الى البحث عن الزواج

٣

الزواج

ان سعادة الانسان ورفاهيته انما يقومان بالزواج لانه جامع لفضائل جمة اهمها انه يصون من العشق والفجور ويسكن الحرارة الشهوانية ويجلب المحبة الابوية المستقرة في القلوب البشرية بمقتضى الفطرة وعكس ذلك العزوبية اي الابتعاد عن الزواج لانها من الاحوال الموجبة للاسف · وفي الممالك المتمدنة نرى اكثر البنات قد مرَّ عليهن وقت الزواج فعشن بلا ازواج · وقد تكاثر عددهن حتى صرن في اكثر المحال اكثر عدداً من الرجال

ومن المقرر ان الزواج يحفظ الانسان من الافراط لحفظ الزوجين ضمن دائرة الشرف والناموس فاذا رأيا نفسيهما عاجزين عن القيام به فلا مجبورية تجبرهما على المسير الى جهنم بل يمكنهما المفارقة بواسطة الطلاق لانه امر مشروع قد سهلته الشريعة المحمدية والاسرائيلية واجازته بعض الطوائف المسيحية في بعض الظروف وقبله بعض الفرنسويين والامركان مع مخالفته لمذاهبهم

وقد يخال للميسورين اتخاذ عدة زوجات وعندي انه امر

موافق لاحكام الطبيعة (هكذا راي المولف) وهذه المسئلة تتعين حسب اقتدار الزوج وقوته الشهوانية وعجز امرأة واحدة عن إنالته حاجته · وهذه القضية لم تقبلها بعد مدنية اوربا بخلاف امركا فقد وافق عليها بعض الولايات منها نوعاً ما · وحق النساء ان لا يقبلن بها لانهن لسنَ أَسرى للرجال كما ان الرجال لم يخلقوا ليكونوا اسرى للنساء ومربوطين بهن الى اخر نسمة من الحياة (اذا لم يكن وفاق ومنفعة)

اما تعداد الزوجات فيكون عند مبيحيه قاضياً بفتح وتخصيص مسكن على حدة لكل زوجة · ووجوب تفريق الزوجات عن بعضهن البعض امر لا ينكره عاقل · والعاجز عن ادارة زوجة واحدة والقيام باودها لا يليق به ان يتزوج بزوجة اخرى

اما الذين يكونون مقتدرين على سد احتياجاتهن من كل وجهٍ فلا مانع عند الاقتضاء من تزويجهم بزوجات متعددات (نقلنا كلام المؤلف ولا نتحمل تبعته)

وللزواج وظيفتان مهمتان · الاولى · الاتيان بالنسل اي الحصول على الاولاد على ما هو مكلف به كل انسان في العالم · على انه يلزم معرفة الحد لتعيينه عدد الاولاد وجعله مناسباً للمعيشة · فلا يجوز تكثير الاولاد واماتتهم جوعاً · والثانية اهتمام الابوين بسعادة

الاولاد وتربيتهم وتعليمهم وهذه مجبورية مقدسة على جميع الخلق ذكوراً كانوا او اناثاً لاجل انالة الاولاد مقاماً لائقاً لدى الجمعية البشرية بحيث يكونون خادمين نافعين لها

و بكل اسف نرى بعض الاباء لا يتمكنون من القيام بهذه الوظيفة المهمة لسبب ضيق احوالهم فالذين لهم اولاد كثيرون قلما يتمكنون من تربيتهم وايصالهم الى درجة الكمال واذا تمكنوا من ذلك لاقوا صعوبات كثيرة ومشقات وفيرة في سعيهم واهتمامهم في هذا السبيل والعامل الاعظم في جهالة الاولاد وحرمانهم من التهذيب هو امهاتهم فانهنّ لا يتحملن اثقال المعيشة بل يلقينها على عواتق رجالهن وذلك ناشئ عن عدم معرفتهن امر تحصيل العيش واحراز اسباب الرزق . ظانات ان الارزاق تاتي الرجال براحة

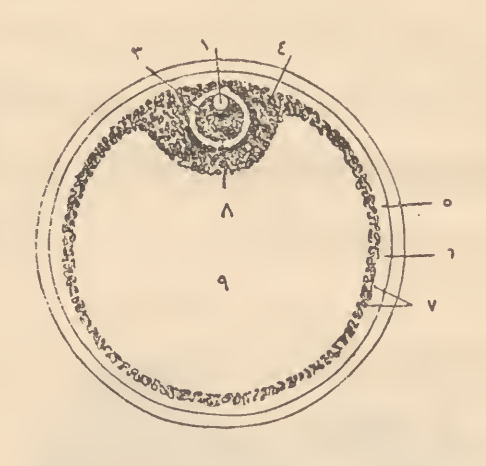
٩

في الحامل ووظائفها الصحية

ان السائل المنوي الذي يلقى في الرحم اثناء الجماع يمر في قناة فلوبيوس و يلامس البيوض النسائية التي قد خرجت من المبيض في احدى ايام الحيض و يلقحها . والبيضة الملقحة تنزل الى الرحم في خمسة عشر يوماً من التلقيح (وهذا شكلها)

حويصلة غراف

شكل — ٨

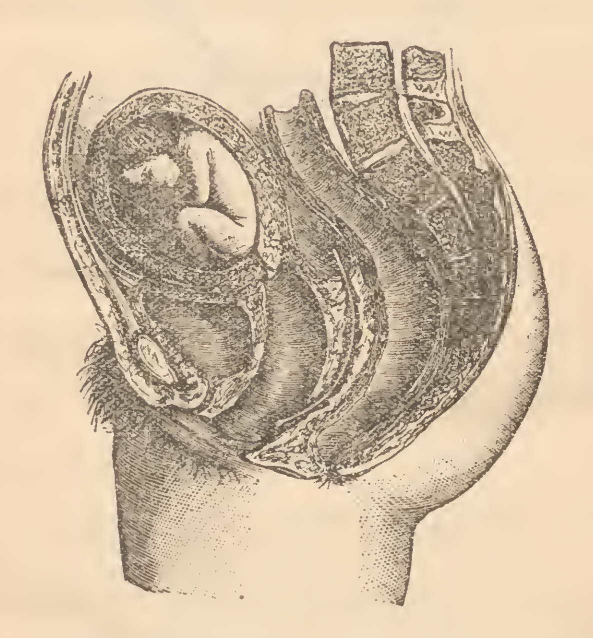


١ و٢ حويصلة جرثومية ٣ المخ ٤ جوهر حُبَيْبي ٥ غشاء خارجي ٦ الطبقة الداخلية ٧ الغشاء الحبيبي ٨ المبيض ٩ الجوفي

وعند وصولها الى الرحم تلتقي على جداره فيحتضنها بثنية من جداره وعند مماستهما يمتد من البيضة زوائد كجذور النباتات ولذلك شبه الرحم بتربة والبيضة الملقحة ببزرة فول. وهذه الجذور التي تتعمق في جيوب الرحم هي واسطة الارتباط بين الوالدة والمولود وتسمى المشيمة. فالجنين يستقر بها محمولاً في رحم امه تسعة اشهر وبالنظر الى ذلك يقال للام حامل. ثم في خلال مدة الحمل يكبر رحم الوالدة ويتسع تدريجاً وكلما كبر الجنين كبر الرحم الذي هو

بمثابة غلاف له وعندما يمرُّ على الحمل ثلاثة او اربعة اشهر يندفع عن محله الى اعلى بطن المراة واذ ذاك يدفع ما في البطن من الامعاء الى ما فوق ويميل الى جدار البطن الامامي ميلاً مستوياً وفي الشهر الخامس تشعر المراة بحركة الجنين واذا جس بطنها طبيبٌ ماهر شعر بحركة الجنين تحت يده واذا تسمَّع لحركاته سمع ضرباته القلبية

شكل — ٩



قطع الرحم في حالته الطبيعية

وتتبدل طبقة الرحم اثناء الحمل فتارة يسخن وطوراً يبرد

ويعتري الحامل استرخاء ويقل نومها وينقطع بعضه مضطرباً بالاحلام· وبعض الحوامل يغلب عليهن النوم والبعض الاخريات يعتريهن قلة النوم او الارق· ويحدث لهن دوار في الراس وميل الى الغشيان وصداع وخفة سمع ونفرة من بعض الروائح· وفي بداءة الحبل تتغير الشهية وتشمئز نفس الحامل وتميل الى الاستفراغ وتستكره بعض الاطعمة والاشربة وتشتهي اكل ما لا يناسب ويزداد لعابها وفي بعضهن يجمد ويعتري البعض ضعف وغم بعد ان كنّ في غاية من البسط والانشراح

وبعد انقضاء التسعة الاشهر تظهر في الحامل امارات الولادة وينتفخ ثدياها وياخذان باعداد اللبن (الحليب)

ومن حيث اني ذكرت الوصايا الصحية الواجب حفظها في خلال مدة الحمل في كتابي المسمى (اختصار الفوائد) وفي كتابي المسمى (حفظ الصحة) ايضاً فعلى المطالع مراجعة تلك الكتب· والذي اذكره الان توصية الحامل باجتناب الكسل والخمول فان قلة الحركة تجعل صعوبة في الولادة

٥

في الولادة

انه عندما تتقدم الحامل في الحمل وتشعر بوجع الولادة (الطلق)

تستجلب القابلة فتحضر وتكشف عليها وتنذرها اذا كان حان وقت نزول الولد ام لا ثم تاخذ بتحضير ما يلزم لها . و بعض الحوامل يتهمكن في هذا الامر قبل اوانه فيذهب انهما كهن سدى لانه من المستحيل ولادة الحامل قبل حلول الميعاد ولهذا يجب العمل بمقتضى افادة القابلة فاذا افادت بعد الكشف على الحامل ان وقت ولادتها قد حان تتحضر وتهيىء اللوازم واذا اخبرت انها متاخرة كان عليها ان تنتظر . ولتتمشَ ولو في غرفتها كل يوم برهة على ان القابلة اذا قرَّرت بان الولادة متعسرة وتحتاج مساعدة فمن الواجب مداركة ما تحتاجه لان الاهمال في مثل هذه الحال قد يؤَدي الى ما لا تحمل عقباه

وليكن معلوماً ان القابلة غير مأذونة ان تستخدم الات التوليد ولا ان تعطي علاجاً وليس من داعٍ للخوف من الطبيب المولد الذي له معرفة تامة بفن الولادة ولدى الاقتضاء يجب ان يعاين الحامل و يفيد عما يلزم و يجري العمليات التي تستدعيها الظروف دفعاً للخطر عن الجنين وعن امه او عنهما كليهما

و بعد ولادة الطفل وتحقق حياته وتنفسه تقطع سرته و يغسل و يلبس . واذا ولد مغشياً عليه ينبهُ من غشيته بالطرق المعلومة لدى القابلة او الطبيب . ثم يُهيأ للنفساء فراش دافىء

لتتدثر فيه وتستريح . و يسلّم الولد لمن يعلم كيف يداريه من الاقارب او الى ممرضة خبيرة مدة اربعين يوماً بحيث يغسل كل يوم و ينظف جيداً و يمسح رأسه بقطعة من الشاش مبلولة مسحاً لا يدع فيه قشراً ولا شيئاً اخر . و بعد ذلك ينشف جيداً و يلبس قبعةً او شيئاً يحفظ يافوخه من البرد والهواء لانه اذا برد راسه اعتراه وجع العينين

و يلزم بعد وضع الولد ببضع ساعات فتح فمه وارضاعه من اول لبن امه الصمغي الذي من شأنه تليين امعائه ودفع المادة السوداء منها عند ولادته بسهولة وهذه المادة يقال لها الزفتة اوالعقي

ثم يوافق ارضاع الطفل في كل ساعتين او ثلاث ساعات مرة . ولا افيد من الرضاعة في اوانها بانتظام

و يجب على الوالدة ان لا تنيم طفلها على فراشها بل تضعه في مهده من اول يوم ولادته ولا يوافق احتضانهُ عند الارضاع اذا امكن لانه بذلك يدفأُ في الحضن ثم متى رجع الى مهده يبرد فيتضايق و يبكي و يفقد راحته وقد يتضرر

اما النفساءُ فانه يلزم المحافظة عليها من البرد واطعامها الاطعمة اللطيفة الملينة ووقايتها من شم الروائح الرديئة ومنع الزائرين من الجلوس في غرفتها لانه لاتوافقها الضوضاء كما انه لايوافقها الانفراد

لوحدها بدون رؤية احد ومساعدة الاهل

ثم ان الوالدة تعتبر نفساء حتى تنقضي مدتها تماماً وهذه المدة يحسبها عامة بلادنا سبعة ايام والحال انها خمسة عشر يوماً اوعشرون يوماً . ولا تخرج النفساء عن حالة النفاس الاَّ بعد الاربعين يوماً واذ ذاك يجب اخذها الى الحمام مع طفلها وهذه عادة مدنية وليست قاعدة صحية . فاذا وجدت نفساء لا تقدر على رضاعة طفلها يلزم الاعتماد على مرضع هذا اذا اشار بذلك الطبيب الحاذق . لان جميع النساء الصحيحات البنية قادرات على الرضاعة . وكيف لا تكون المرأة قادرة على رضاعة ولدها وفلذة كبدها مدة سنتين وهي قد ربته بدمها في رحمها او يجوز ان تهمل امراً اوجبته عليها الطبيعة (ولا يخفى ان رضاعة الام اكثر فائدة من رضاعة المرضع)

ومن الواجب ايضاً ان لا يهمل امر الاعتناء باوصاف المرضع عند الاحتياج اليها فليعاينها الطبيب الماهر ويحكم في موافقتها اوعدمه

ولما كانت مباحثنا الاتية متعلقة بحفظ صحة الاطفال نختم كتابنا هذا الاول ونشير الى لزوم مراجعة الكتاب الثاني . والسلام

انتهى كتاب حفظ صحة المتزوج والعازب

فهرست كتاب حفظ صحة المتزوج والعازب

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ الفصل الثالث ﴾

انتهى كتاب حفظ صحة المتزوج والعازب وهو يباع في المكتبة الكلية لصاحبيها

نخله قلفاط وسليم ميداني

وفي المكتبة المذكورة كثير من الكتب المطبوعة في بيروت ومصر وغيرهما وقد طبع في هذه الاشهر الاخيرة على نفقة المكتبة الكتب الاتية

غرش

١٢ ديوان ابي فراس الحمداني وعليه شرح مختصر

٠٨ قصة الاميرة عادلايدة برونسفيك

٢٣ الابريز في لغة الانكليز وهو انكليزي وعربي والكلمة الانكليزية مكتوبة بالحرف العربي

١٢ حفظ صحة المتزوج والعازب

تحت الطبع

الف يوم و يوم كاملاً

محررات سامية وعدلية وهي مجلدان ضخمان احدهما مختص بالامور الجزائية والاخر بالحقوقية

